جامعــة يحيى فــارس بالمديــة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الحجاز من خلال مؤلفات الرحالة الجزائريين خـــلال القرنين 17 و 18م

مذكرة تخرجللحصول على شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الدولة العثمانية

إعـــداد الطالبتين: إشرافالأستاذ:

✓ العياشي سامية د/ مياد رشيد

✓ بشراير مريم

السنة الجامعية:

1439هـ/1440هـ

2019/2018م

قائمة المختصرات

المختصر	معناه
ط	الطبعة
ج	الجزء
ص	الصفحة
تر	تحقيق
تع	تعريب
تج	ترجمة
مج	مجلد
د د ن	دون دار النشر
د س ن	دون سنة النشر

يعتبر فن الرحلات من الفنون الأدبية الراقية التي اهتم بها العرب قديما وحديثا لما فيها من أخبار و غرائب، ومشاهدات، ومناظرات عاشها مؤلفها، فكانت تستجلب القراء بفضول إلى معرفة الآخر، و البلدان البعيدة و أخبار سكانها .

بدأ العرب بعد الفتح الإسلامي يتطلعون إلى ما وراء البحر الأحمر، بل تمكن منهم الشوق إلى معرفة مختلف الأوطان ما فتح منها و ما لم يفتح .

فلم تلبث الرحلة حتى صارت فنا عربيا أصيلا في النثر العربي بسماته التاريخية و الجغرافية و اهتمامه بحياة الناس و تقاليدهم و أنماط عيشهم ،و بمضمونه الفكري و الإجتماعي و أسلوبه الأدبي المتميز .

و الرحلات إلى الحجاز تمثل نموذجا حيا و مثاليا لتلك التحركات و الهجرات السكانية ،فهي تعد جزء أساسيا من تاريخ الحجاز في حقبتها التاريخية المختلفة ،فمنذ أن منّ الله عليها بمجيء الإسلام توافد إليها الكثيرون من مختلف أنحاء العالم ،و استقرّوا بجوار الحرم المكي الشريف ،و الإسلام بقيمه حقق انصهارا بين الرحالة ووحّد بينهم ،فكان يربطهم برباط مشترك .

و لقد عرف التراث الجزائري كتابة الرحلة الحجازية ،خاصة في القرن الثاني عشر هجري (18 م) ،و هذا القرن يعد من أهم القرون التي أسهم فيها الجزائريون إسهاما واضحا في كتابة رحلاتهم بمختلف أنواعها ،إلا أن هذه الإسهامات كانت قليلة الإنتاج بالقياس إلى كتب الرحلات المغاربة ،و هذا راجع إلى عدم رجوع الرحالة إلى الجزائر ،فضاع العديد من مؤلفاتهم ،و بعضهم لم يصل إلينا إلا القليل ،و كان من هذه الرحلات مختصرا و بعضها مطولا ،و منها ما كتب شعرا فصيحا و بعضها نثرا مسجوعا أو مرسلا .

و بهذا شكلت الحجاز اهتمام كبير من طرف الرحالة الجزائريين ،حيث أنّهم أرّخوا لهذه المنطقة ،و يعتبر الحسين الورتلاني من بين الرحالة الجزائريين الذين اهتموا بهذه المنطقة و ألّفوا لها و تعد رحلته من بين أهم الرحلات التي تناولت مختلف الجوانب الإجتماعية ،و السياسية و الثقافية للحجاز و مصدر من المصادر المهمة ،بالإضافة إلى بعض الرحلات الأخرى ،كأبو راس النّاصري

وابن عمار،والمقري.....،وفي هذا الإطار دراستنا تمحورت حول الحجاز في مؤلفات الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني .

أهمية الموضوع :

إن دراسة الرحلات و تتبع جهودهم و نشاطهم الثقافي لها أهمية كبرى في الحفاظ على مكانتها بل يصل إلى حد الافتخار و الإعتزاز بهم، وجعلهم قدوة تقتدي بهم باقي فئات المجتمع.

أسباب اختيار الموضوع :

اختيارنا لموضوع الحجاز في مؤلفات الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني راجع لأسباب منها :

أسباب ذاتية :و هي حب التعرف على أهم المعالم الإسلامية التي ولد فيها الإسلام و انتشر منها و التي يحن لها كل مسلم و يأمل الذهاب إليها .

أسباب موضوعية :بمعرفة أوضاع المنطقة، وما كان يجري فيها من أحداث ،و استخلاص أهم ماتطرق إلية الرحالة الجزائريين فيما يخص الحجاز من الناحية الإجتماعية و الثقافية و السياسية و إبراز مدى أهمية دراسة الرحلات التاريخية، فهي تحمل في طياتها مالا يحمله أي كاتب آخر فتقوم بتدوين ما يجول في النفس و ما تراه العين و تسمعه الأذن .

حدود الدراسة :

موضوعنا يندرج في إطار زماني عام و هو خلال فترة الحكم العثماني، إلا أنّنا حدّدنا الإطار الزماني حسب الرحلة التي قام بها الحسين الورتلاني في القرن الثاني عشر هجري (18 م) وهذه الفترة من الفترات المهمة التي مرت بها الحجاز خلال الوجود العثماني، و في نفس الوقت عدم توفر المادة التي تغطي كل الفترة محل الدراسة.

أما إطارها المكاني فشمل معظم منطقة الحجاز.

إشكالية البحث :

تعتبر الحجاز من أهم المراكز الإسلامية لما حققته من محورية ،ارتبطت بجغرافية المكان الذي أكسبها أهمية بالغة ،و لكونها تحوي أقدس البقاع و أطهرها جعل الكثير من الرحالة يتجهون إليها لأداء مناسك الحج ،بالدرجة الأولى ،و الرحالة الجزائريون كانوا من ضمن هؤلاء الذين زاروا هذه المنطقة، و تركوا لنا كتبا تروي حكاياتهم و أهم ما شاهدوه و استكشفوه من خلال رحلتهم هذه خاصة خلال العهد العثماني .

وعليه فالإشكالية الرئيسية التي يتمحور حولها موضوع بحثنا هي: كيف وصف الرحالة الجزائريين الوضع العام في منطقة الحجاز خلال العهد العثماني في مؤلفاتهم المختلفة ؟

ولا يمكن الإجابة عن هذه الإشكالية إلا إذا أجبنا عن التساؤلات الفرعية التالية:

- من هم أهم الرحالة الجزائريين الذين توجهوا إلى الحجاز؟ وماهي أسباب رحلاتهم إليها؟ وأثناء تدوينهم للرحلة ،فما هو منهجهم المتبع في كتابة رحلاتهم التاريخية؟

- ماذا نقصد بالحجاز ؟

- وبماذا تميزت الأوضاع العامة للمنطقة من خلال مؤلفات الرحالة الجزائريين؟ وهذا بإعطاء صورة عن الوضع السياسي، و الاقتصادي، و الاجتماعي، و الثقافي، و الديني التي كانت عليها منطقة الحجاز.

المنهج المتبع :

من أجل الإلمام بالموضوع من كل جوانبه اتبعنا المنهج الوصفي، وذلك من خلال وصف الأوضاع السائدة لكل رحالة، و المنهج التحليلي اعتمدنا عليه في تحليل أبرز الأحداث التي شهدتها الحجاز.

الدراسات السابقة :

على رغم من أن موضوع الحجاز كان محل اهتمام العديد من الباحثين إلاّ أنّنا أردنا الخوض في هذا الموضوع، وهذا بدراسة أهم الرحالة الجزائريين الذين تحدثوا عن هذه المنطقة.

وبالنسبة للدّراسات السّابقة التي اطّلعنا عليها وتحدّثت عن موضوع الحجاز والرّحالة نذكر:

- سميرة أنساعد ،أدب الرحالات الحجازية النثرية في الجزائر من قرن الحادية عشر إلى قرن الثالث عشر هجريين 17م 19م، وهي دارسة لنيل شهادة الماجستير، شخصت فيها معظم الرحالة الجزائريين الذين صادفوا تلك الفترة.
- حافظ محمد بادشاه، الحجاز في أدب الرحلة العربية ،دراسة لنيل شهادة الدكتورة ،وهو بحث شمل جميع جوانب الحياة بالحجاز من خلال كتب الرحالة على المنطقة .

الخطة المتبعة

ارتكزت دراستنا على الخطة التالية :

مقدمة ثم مبحث تمهيدي، و مبحثين، يتفرع كل مبحث إلى عناصر وختام كل مبحث استنتاج ،و خاتمة .

تعرضنا في المقدمة إلى التعريف بالموضوع، وأهميته، و دواعي اختيارنا للموضوع وإشكالية مطروحة، والمنهج المتبع، وذكر بعض الدراسات السابقة، والخطة المعتمدة في بحثنا ثم المصادر والمراجع الخاصة بالدراسة، وكذلك الصعوبات المعترضة في هذا البحث .

أما المبحث التمهيدي ،فقد خصصناه للحديث عن ماهية الرحلة من خلال تعريفها وذكر دوافعها وأنواعها وأهميتها .

أما المبحث الأول، فقد خصّصناه في دراسة أهم الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال العهد العثماني ومناهجهم في الكتابة التاريخية،احتوى هذا المبحث على ثلاثة مطالب تمثلت في:

أولا: نماذج من الرحالة الجزائريين إلى الحجاز، ثانيا: أسباب رحلاتهم إليها ،ثالثا: منهجهم في الكتابة التاريخية.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان أوضاع الحجاز من خلال كتابات الرحالة الجزائريين واحتوى هذا المبحث على خمسة عناصر مهمة ،تمثلت في: أولا الحجاز وموقعها ،ثانيا: الأوضاع السياسية والتقسيمات الإدارية بالمنطقة، ثالثا: الأوضاع الاقتصادية، رابعا: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

وأنهينا دراستنا بخاتمة و هي عبارة عن حوصلة للمبحثين ،الّذين تطرقنا إليهما و ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، و زوّدنا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق تخدم دراستنا.

نقد المصادر و المراجع :

لإثراء موضوعنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع من أهم المصادر :

- الحسين الورتلاني ،نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحقيق محمد ابن أبي شنب الجزء الأول و الثاني، استفدنا من الكتابين كثيرا، فهما موسوعة وصف فيها الورتلاني الدول و المدن والمناطق،و أهلها و علمائها و عاداتها التي مر بها ركب الحجيج في رحلاته .

- أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التّحدث بفضل ربّي ونعمته ،الذي حققه محمد ابن عبد الكريم، استفدنا منه من خلال معرفة السيرة الذاتية والعلمية، والمستوى العلمي السائد آنذاك، وأيضا كتابه الآخر، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر ابن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان وهو يعتبر من أهم المصادر الذي استفدنا منه في عصر أو حياة أبو راس.

- أبو قاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، و الذي أفادنا بمعلومات عن الرحالة الجزائريين ،كالحسين الورتلاني، و ابن حماد وش، و ابن عمار...

أما المراجع :

- أبو قاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 1 ،و أيضا تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 استفدنا من هذين الكتابين في ذكره لحياة أغلب الرحالة الجزائريين و منهم ابن عمار و الحسين الورتلاني و أبو راس الناصري .

- عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11هـ 12 هـ، أفادتنا عن معلومات عن الحجاز و أيضا الرحلة و الرحالة.

- فؤاد قنديل ،أدب الرحلة في التراث العربي، و هذا الأخير أفادنا أيضا في الرحلة ودوافعها وأهميتها.

الصعوبات :

واجهتنا صعوبات عدة منها :قلة المصادر و المراجع المتعلقة بالرحالة الجزائريين وعدم الإلمام بجميع جوانب الموضوع و رغم ذلك بذلنا جهدنا في محاولة البحث عن المادة و إخراج الموضوع في حلته النهائية و ضيق العمل يحتاج إلى مزيد من البحث المعمق.

عرف الإنسان منذ القدم بحبه و شغفه للترحال فقد قيل ،ولد الإنسان راحلا ،و الرحلة راسخة في طبيعته ،و ذلك لما استدعته الحاجة للبحث عن الظروف المعيشية الملائمة لتحصيل قوت يومه قبل أن تتحول إلى غرض طلب العلم أو تحقيق المنافع الدينية و الوجدانية ،إذ أضحى متطلعا إلى اكتشاف المجهول و ما يحمله من أماكن و خبرات و كنوز و الرغبة في معرفة ما في العالم من عادات و تقاليد و أخلاق و غيرها .

من هذا المنطلق سنحاول أن ننطلق إلى مفهوم الرحلة و من ثم إلى دوافعها و أنواعها وأخيرا أهميتها.

أولا : مفهوم الرحلة :

أ) في اللغة :

جاءت الرحلة في اللغة بعدة معاني منها : السير و الضرب في الأرض : الترحيل و الإرتحال بمعنى الأشخاص و الإزعاج يقال :رحل الرجل إذا سار ،و رجل رحول ،و قوم رحل أي يرتحلون كثيرا.[1]

كما جاءت الرحلة أيضا: بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان الرحلة :الإرتحال كما تطلق أيضا على السفرة الواحدة[2]،و الرحل في معجم المحيط هو مركب للبعير ،و الرحالة : السرج أو من جلود الخشب و شاه رحلاء سوداء و ظهرها أبيض أو عكسه ،رحيل قوي على السير ارتحل بمعنى سار و مضى القوم عن المكان ،انتقلوا [3].

و في معجم الوسيط عرّفوا الرحلة لغة :

رحلة : جعل عليه الرحل فهو مرحل و رحيل – و – علاه – و ركبه و يقال :رحل فلان بمكروه و رحله بسيفه علاه به.

[1] – ابن منظور،**لسان العرب** ،دار صادر ،المجلد 6 ،د ط ،د ت ، ص 124.

[2] – أحمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير**، دار الكتب العلمية ،بيروت ،1398هـ ،ج 1 ،ص 246.

[3] – محي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،**القاموس المحيط** ،دار الجبل ،بيروت ،ج 2 ،ص 394.

(**الرحال**) : العرب الرحال لا يستقرون في مكان و يحلون بما شبتهم حيث يسقط الغيث و ينبت المرعى .[1]

و لهذه المعاني كلها لفظ رحلة يطلق على من انتقل من مكان لأخر ،و منه أخذ لفظ رحال :و هو الشخص المتنقل [2]فمشتقات مادة " رحل" كثيرة و متعددة ،و تدل كلها على الحركة لأن الحركة في الحقيقة ما هي إلا حركة و انتقال تبعث في الإنسان النشاط و الحيوية و تعود عليه بمنافع عدة في مختلف مجالات حياته.[3]

و لعل هذا ما دفع بـ " ياقوت الحموي " إلى اعتبار الحركة من دلائل الحياة و السكون من دلائل الموت ،و إن تتحرك حركة ضعيفة يؤمل أن تقوى ،أحب من أن تسكن [4].

ب)– في الاصطلاح :

تعني بالرحلة انجازا أو فعلا أو مباشرة لما يعينه أو يقتضيه أمر اختراق حاجز المسافة أو إسقاط الفاصل بين المكان الذي تبدأ منه، و المكان الذي تنتهي إليه، وقد تكون الرحلة هواية تستهوي الإنسان و تشبع حاجاته [5]،و هي تجربة يحياها الرحالة من أجل هدف فردي و جمعي لغاية تحقيق منفعة مادية و روحية.[6]

و عرّفها الإمام الغزالي :أنّها نوع مخالطة مع زيادة تعب و مشقة [7] ،جاعلا بذلك الرحلة عبارة عن احتكاك بالآخر مع جهد و تعب ناتجان عن الانتقال .

---

[1] – ابراهيم مصطفى أحمد الزيات ،**المعجم الوسيط** ،دار الدعوة ،دط، دت، ص 334.

[2] - عواطف محمد يوسف نواب ،**الرحلات المغربية و الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع و الثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة**، مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض، دط ،1996 م ،ص 40 .

[3]– ناصر عبد الرزاق الموافي ،**الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع** ،مكتبة الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،ط 1 ،1995 ،ص 23.

[4] – ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ، **معجم البلدان**، ج 2، دار صادر، بيروت، د ط ،1977 ،ص 420.

[5] – صلاح الدّين الشامي، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة**، منشأة المعارف، الإسكندرية ،ط 2 ،1999 م ،ص 11.

[6]– شعيب خليفي ،**الرحلة في الأدب العربي** ،مكتبة الأدب المغربي ،د ط ،2002 ،ص 70.

[7]– أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي ،**إحياء علوم الدين** ،ج 2 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ط 1 ،1986 ،ص 273.

و من خلال تعريفنا للرحلة لغة و اصطلاحا يظهر لنا أن المفهومين لا يتباعدان كثيرا فكلاهما يشتركان في معنى واحد و هو الحركة و هذه الحركة يحقق منها الإنسان فوائد كثيرة و بعبارة أخرى الرحلة تعني الانتقال من مكان لآخر قصد تحقيق هدف معينا سواء أكان ماديا أو معنويا أما الحركة بقطع المسافات فهي السفر و جمعه أسفار[1] .

ج)–الرحلة في القرآن والسنة :

لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه على فعلها ومنها الرحلة سواء أكانت للعلم أو الهجرة بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام أو الحج أو التجارة .[2]

و قد جاء في القرآن الكريم حث فيها على الرحلة و السير و الضرب في الأرض في آيات كثيرة منها:

قال الله تعالى: " **أَفَلَمْ يَسيرُوا في الأَرْضِ فَتكُونُ لَهُمْ قُلُوبُ يَعْقْلونَ بهَا**" (سورة الحج الآية 46). وقوله أيضا: " **قُلْ سيرُوا في الأرض فانظروا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْق** " (سورة العنكبوت الآية 20).

و تعد رحلة قريش التجارية من أوائل الرحلات التي ورد ذكرها في القران الكريم قال تعالى : "**لإيلاَفِ قُرَيْشٍ، إيلاَفهمْ رحْلَة الشّتَاءِ و الصَّيْفِ ،فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذاَ البَيْتِ الّذي أَطْعَمَهُمْ منْ جُوعٍ و آمنهم منْ خَوْفٍ** " (سورة قريش الآية 1–4)

كما جاءت لفظة رحل في القرآن الكريم بمعنى البعير وهي مرادفة للرحلات في قوله تعالى:" **فَلَما جَهَّزَهُمْ بجهَازهمْ جَعَلَ السّقَايَة في رَحْل أخيه ثُمَّ أذن مُؤَذّنُ أَيَّتُهَا العيرُ إنَّكُمْ لَسَارقُون**" (سورة يوسف الآية 70)

كما شجّع الرّسول صلى الله عليه و سلم الرحلة في طلب العلم فقال : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طَرِيقًا إلَى الجَنَّة [1]) و قوله أيضا : (إنما الأعمال بالنّيَات، و إنمّا لكُل

[1]– عبد الحكيم اللطيف الصعيدي، **الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ،ط 1، 1994 م ص 5 .

[2]– الجوهرة بنت عبد الرحمان المنيع ،**الرحلات العربية مصدر من مصادر التاريخ** ،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د ط 2010 م ص 27 .

لكُل امْرئ مَا نَوى فَمَا كَانَتْ هجْرَتُهُ إلى الدُّنْيَا يُصيبَهَا أو إلى امرأة يَنْكحُهَا فَهجْرَتُه إلى مَا هَاجَر إليه) [2].

كذلك بقوله تعالى: " **إنَّ في خَلْق السَّمَاوَات والأرض، وَ اخْتلاَف اللَّيْل وَ النَّهَار وَ الفُلْك الَّتي تَجْري في البَحْر بمَا يَنْفْعُ النَّاسَ، وَ مَا انْزَلَ الله منَ السَّمَاء فأحْيَا به الأرض بَعْدَ مَوْتهَا ،وَ بَثَّ فيهَا منْ كُلّ دَابَة وَ تَصْريف الرّيَاح وَ السَّحاَب المُسَّخَر بَيْنَ السَّمَاء وَ الأرض لآيات لقَوْم يَعْقلُونْ**" (سورة البقرة الآية 164)

وعليه فالله تعالى حث المؤمنين على التنقل و ركوب البحر إما بحثا عن الرزق أو المال أو البحث عن المعرفة و اكتشاف الخبرة في هذه الحياة و اكتشاف ما خلق الله من مخلوقات و أنعام وخيرات و الانتفاع بها و تسخيرها لخدمة الخير.

ثانيا : دوافع الرحلة :

هناك العديد من الأسباب و الدوافع التي تجعل الإنسان القيام بالرحلة، حيث تختلف هذه الدوافع من شخص لآخر و هذا حسب الغاية و الهدف من الرحلة، منها:

أ- الدوافع الدينية :

كالرحيل لزيارة الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج،و زيارة قبر الرّسول صلى الله عليه وسلم ،و أيضا ملاقاة الشيوخ و الأخذ بمعارفهم و نشر تعاليم الإسلام .[3]

ب- الدوافع التجارية و الإقتصادية :

[1]- البخاري ،**صحيح البخاري** ،بحاشية السندي ،ج 1 ،ص 06 .

[2]- مسلم، **صحيح المسلم**، بشرح النووي، ج 17، ص 12.

[3]- فؤاد قنديل، **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2 ،القاهرة ،2002 ،ص 24.

التجارة أمر يقتضي القيام بالرحلة و السفر و كان التجار يضربون في أراضي جديدة عن طريق القوافل و عن طريق البحر [1] من أجل تبادل السلع و فتح أسواق جديدة لمنتجات محلية و لجلب سلع ،و قد يكون هربا من الغلاء و سعيا وراء انخفاض الأسعار و اليسر و الوفرة أو العمل.[2]

استمرت الرحلات التجارية التي اشتهر بها العرب، و ازدهرت تلك الأخيرة نتيجة لاتساع الدولة و سهولة التنقل، و ساعدتهم على الرحلات التجارية وحدة الثقافة و الدّين في أقطار العالم الإسلامي .[3]

ج) – الدوافع العلمية أو التعليمية:

فقد كان أهم بواعث هذه الرحلات هو طلب العلم و الاستزادة منه ،فالعلم يعتبر عاملا أساسيا لابد منه نتيجة أهميته في تطوير ثقافات الأفراد كما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : " طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة " .[4]

د) الدوافع السياسية :

تتعلق بالأوضاع السياسية و تلك الوفود و السفارات التي يبعث بها هؤلاء الملوك و الحكام إلى ملوك الدول الأخرى، بهدف توطيد العلاقات و التبادل التجاري، ومناقشة شؤون الحرب أو السلام تمهيدا لفتح أو غزو .[5]

هـ– الدوافع السياحية :

[1]– سيد حامد النساج، **مشوار كتب الرحلة " قديما و حديثا"**، مكتبة غريب، القاهرة، د ط، د ت ،ص 11.

[2]– قنديل ،المرجع السابق ،ص 20.

[3]– محمد محمود محمدين ،**الجغرافيا و الجغرافيون بين الزمان و المكان** ،دار الخريجي للنشر ،الرياض ،ط 2 ،1996 ،ص 178.

[4]– قنديل، المرجع السابق ،ص ص 176-177.

[5]– عبد الهادي النازي ،**ابن بطوطة أمير الرحالة** ،الدار العربية للطباعة و النشر ،ط 1 ،2002 ،ص 95.

و هي كثيرة و غالبة على غيرها من الدوافع خاصة في العصر الحديث ،كحب التنقل و تغيير الأجواء ،و التوق للمغامرة و المشاهدة و التأمل في جمال الطبيعة و غرائب الخلق ،و التعرف على المسالك و الأثار و الكهوف.[1]

د) الدوافع الصحية :

كالسفر للعلاج أو الاستشفاء و إراحة النفس من الوان العناء و تخليصها من الكدر و الإكتئاب ،كالارتحال إلى المناطق الريفية و المناطق الهادئة و نحوهما ،و قد يكون هربا من وباء الطاعون أو تلوث .[2]

بالإضافة إلى أن هناك أغراض أخرى تدفع بصاحبها للارتحال منها: الفرار من احباطات شخصية أو مضايقات سياسية ،أو خوف من مصير مجهول [3].

و يمكن أن نلخص إلى أهم دوافع و أسباب قيام الرحلة على النحو التالي :

- إفادة القراء بمعلومات عن المعارف و العلوم و التعرف على الأعلام و مؤلفاتهم .
- التعريف بالبلدان ووصف الطرق و المسالك .
- ذكر أخبار الأمم والأقوام والجماعات البشرية ماضيا و حاضرا .
- التأريخ لأحداث متنوعة وتقديم معلومات موجزة أو مفصلة عن الأحوال السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.
- دعوة الرحالة إلى التعبير و التفريج في أحوالهم .
- و الأهم رغبة الرحالة في نيل الثواب و المغفرة و الأجر العظيم من الله عزّ و جل .[4]

ثالثا :أنواع الرحلة :

---

[1]- قنديل ،المرجع السابق ،ص 22.

[2]- نفسه،ص 20.

[3]- عبد القادر شرشار ،**الرحلة إلى المغرب و المشرق لأبي العباس المقري** ،دار سفيان ،ط 1، الجزائر، 2014، ص 57 .

[4]- سميره أنساعد ،**الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري** ،"دراسة في النشأة و التطور و البحثية" ،دار الهدى ،د ط، 2009م ص ص 38-39.

كانت الرحلة عنصرا قويا في الحياة لذا تعددت أنواعها من خلال الأغراض و الدوافع و الغايات التي كانت تقوم من أجلها ،منها :

أ–الرحلة الحجازية :

تحتل الرحلة الحجازية إلى الأماكن المقدسة المرتبة الأولى عند الرحل ،لكون هذه الأماكن تتمتع بمكانة غالية عند المسلمين في كل الأصقاع [1] ،فكانوا يسافرون إليها بقصد تأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام و زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم [2] ،و المزارات الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى أولى القبلتين ،و ثالث الحرمين و قبور الأنبياء و الصحابة و الأولياء في كل من بغداد و دمشق و القاهرة و غيرها ،و يعد هذا العامل من أقوى البواعث على الرحلة فهو مبعث الحنين.[3]

ب– الرحلة العلمية :

إن أولى القصص التي تحدثت عن الرحلة العلمية في القران الكريم عن رحلة موسى عليه السلام و لقاء الرجل الصالح الخضر عليه السلام و اصحابه لغرض التعلم قال تعالى : (**وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**) (سورة الكهف ،الآية 60).

كانت الرحلة بغية طلب العلم و ملاقاة العلماء و الفقهاء و محاورتهم و الإستفادة منهم احدى السبل التي لجأ إليها الرحالة ،بل إن هناك من العلوم الإسلامية ما يرتبط بالرحلة ارتباطا عضويا مثل الجغرافيا لذلك نجد العديد من الجغرافيين المسلمين رحالة .[4]

ج– الرحلة الإقتصادية :

---

[1]– علي ابراهيم كردي ،**الرحل في المغرب و الأندلس** ،وزارة الثقافة العامة ،دمشق ،2013 ،ص 12.

[2]– أحمد رمضان أحمد ،**الرحلة و الرحالة المسلمون** ،دار البيان العربي ،جدة ،د ط ،د ت ،ص 13.

[3]– نوال عبد الرحمان الشوابكة ،**أدب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري** ،دار المأمون للنشر و التوزيع ،عمان ،ط 1 ، 2008 ،ص 27.

[4]– حسين نصار ،**أدب الرحلة**، مكتبة لبنان + الشركة المصرية العالمية للنشر مصر، ط 1، 1991م ،ص 32.

و يظهر في هذا المجال التجارة خصوصا ،فبلاد العرب عرفت تبادلا تجاريا مع الهند و الصين فرحل العرب إليها ،و جاء إلى بلادها كثير من الرحالة ،و لما انتشر الإسلام ،و بسطت الخلافة الإسلامية سلطاتها على العالم اتسع نطاق التجارة ،ليشمل إفريقيا ،و جنوب أوروبا ،و كانت أماكن خصبة لكثير من الرحالة .[1]

و التجارة كانت من أهم الدوافع التي دفعت الرحالة إلى تدوين رحلته حتى يغني القارئ على معرفة طرق التجارة البرية و البحرية ،و كانت التجارة في موسم الحج ضرورة من ضروريات الحج و المسافر ،إذ لابد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة [2].

د) الرحلة الرسمية :

كان لاتساع رقعة الدولة الإسلامية أثر في ظهور هذا النوع المتميز من الرحلة من قبل الحكام و الأمراء ،فضمت كل من الرحلات التكلفية و الإدارية و السفارية ،و هي خاصة بدوافع عديدة منها:

- تفقد أمر الرعية أو تلبية طلب الحكام في معاينة أماكن مجهولة أو بعيدة.

- تعد الرحلة حلقة رائعة و مثيرة من تلك المنظومة الإلهية لتحقيق المزيد من محاولات اكتشاف الذات الإنسانية.

- الرحلة في سر وحدة البشر :فالله سبحانه و تعالى عندما أنزل أدم و حواء إلى الأرض لم ينزلهما منزلا واحدا ليبحث كل منهما عن الأخر ،و يلتقيا في أخر المطاف ،و الشعوب لم تختلف في موضع واحد لكن الله فرقها و بث بينهم المسافات و غرس في نقوس الجميع قطرة السعي للتعارف و اللقاء[3]

رابعا :أهمية الرحلة :

[1]- نصار ، المرجع السابق، ص 21.

[2]- شوابكة ،المرجع السابق ،ص 4.

[3]- قنديل، المرجع السابق ،ص 24.

الإنسان طبع على حب المعرفة و الاستطلاع و التعرف على مظاهر الحياة المختلفة ،لذلك فالرحلة لها فوائد جمة لا تعد و لا تحصى ،فهي فن خدم الأنواع المختلفة من الأدب على مر الزمان و حفظت لنا المعلومات القيمة.[1]

كما أنها أهم الوسائل لطلب العلم خاصة في أوائل العصر الإسلامي ،فقد كانت الكتب نادرة و كانت الدراسة العلمية تقوم مقام المراجع و المؤلفات اليوم ،و فضلا عن ذلك تعددت مراكز الثقافة في ديار الإسلام ،فكان رجال العلم ينتقلون من إقليم إلى أخر يدرسون على مشاهير الأساتذة و يلتقون بأعلام الفقهاء و المحدثين.[2]

كما أن الرحلة لعبت دورا هاما في مختلف الحياة الإنسانية ،إذ كانت الطريق الذي ينهل منه مختلف العلوم و المعارف ،لذا كانت للرحلات فنية تعليمية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان و إثراء لفكره و تأملاته عن نفسه و عن الأخرين.[3]

وتجلت أهميتها أيضا في كونها قد حفظت لنا موروثا ثقافيا ظل متوارثا جيلا عن جيل ،متميزا عن باقي الآداب [4] ،و قد رسخت كل العوامل و المفاهيم التي بنيت عليها مسألة وحدة البشر على الأرض ،بل لقد فجرت في الإنسان استشعار المصالح المشتركة التي وثقت عرى الوحدة على الأرض ،و من غير الرحلة ينفرط عقد هذه الوحدة و تتضرر حركة الحياة و مصيرها المشترك.[5]

كما تعد الكتابة الرحلية نصا غنيا بقبض المعلومات المتصلة بالبلدان ،حيث يستفيد منها الجغرافي و الباحث الأنتوغرافي و الدارس حول حقول العلوم المختلفة كعلم الاجتماع و التاريخ و الأدب و الفن و الهندسة.

خلاصة :

[1]- رمضان أحمد ،المرجع السابق ،ص 12.

[2]- حسين محمد فهيم ،**أدب الرحلات** ،سلسلة عالم المعرفة رقم 138 ،الكويت ،د ط ، 1989 ،ص 15.

[3]- أنساعد ،المرجع السابق ،ص 16.

[4]- فهيم ،المرجع السابق ،ص 19.

[5]- قنديل ،المرجع السابق ،ص 23.

و مجمل القول و خلاصتنا لهذا المبحث، فالرحلة في أغلب الأحوال سلوك انساني حضاري متصلة بتاريخه منذ أقدم العصور ،يرى خلالها عجائب الأمصار و محاسن الآثار ،فهي تزوده بالمعلومات المهمة و التجارب المختلفة تأتي بثمار نافعة على الفرد و على الجماعة .و من هنا فالرحلة تصبح اليد التي تمتد لتقرب شعوبا بشعوب و أقواما بأقوام ،تفصل بينهم البحار و القفار،لقوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكُمُ منْ ذَكَر و أُنْثَى و جَعَلْنَاكُمْ شُعوُباً وقَبَائلَ لتَعَارَفُوا إنَّ أَكْرَمَكُمْ عنْدَ الله أَتْقَاكُمْ ،إنَّ الله عَليمُ خَبيرْ**﴾ (سورة الحجرات ،الآية 13).

تمثل الرحلات معلما بارزا في أدب الرحلة لدى علماء الجزائر خلال الفترة العثمانية حيث ترك لنا العهد العثماني في الجزائر رحلات حجازية كتبها أصحابها بعد أدائهم لفريضة الحج ،لكن مصير هذه الرحلات يختلف فمنها ما فقد تماما و لا نعرفه إلا بالاسم مثل :عيسى الثعالبي ويحي الشاوي و احمد بن عمار،و منها ما بقي سليما يعود إليه كلما دعت الحاجة ،فالرحالة الجزائريين الذين توجهوا إلى الحجاز لم يذهبوا إليها كجغرافيين أو مؤرخين أو سواح فحسب، و إنما توجهوا إليها حجاجا يؤدون الفريضة و يزورون الحرم الآمن ،لذلك كانت قلوبهم إلى البقاع المقدسة تسبق أرجلهم و خيالهم ،يتجاوز مرمى أبصارهم و أشواقهم إليها تنسيهم آلام الطريق و عناء السفر.

نحاول في هذه الدراسة أن نتعرف على بعض هؤلاء الرحالة الذين عايشوا الحدث بكل وقائعه أثناء رحلاتهم إلى الحجاز.

أولا :نماذج من الرحالة الجزائريين إلى الحجاز :

أ–الحسين الورتلاني : (1125هـ | 1193هـ)(1713م | 1779م)

عرف القرن الثاني عشر هجري ،أهم رحلة حجازية اعتنت بالوصف الجغرافي و السرد التاريخي ،الخاصين بالبلاد العربية ،و هذه الرحلة متوفرة مطبوعة دون تحقيق و قد اختار لها مؤلفها عنوانا جذابا دالا على مضمونها و هو :" **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار**[1]" **لصاحبها الحسين الو رتلا ني.**

1– مولده :

هو الحسين بن محمد السعيد الورتلاني نسبة إلى بني ورتلان [2]، قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر [3]،ولد سنة 1125 هـ،و توفي سنة 1193هـ [4]،إنه من أسرة عربية شريفة،جده

[1]– انظر الملحق، رقم 01، ص 67

[2]– محمد بن حسن بن عقيل بن موسى الشريف ،**المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة و المدينة المنورة**،م1 ،ط 1 ،دار الأندلس الخضراء 2000م ،ص 353.

[3]– أبو قاسم محمد الحفناوي ،**تعريف الخلف برجال السلف** ،الجزء 2 ،طبع بمطبعة بيير فرنانة الشرقية في الجزائر ،1906 م ص 137.

[4]– أبو قاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1998 ، ص 394.

صاهر أسرة محمد أمقران حاكم منطقة قنزات ،و أصبح شيخ علم معترفا له ،و أسس نفوذ الأسرة الروحي في المنطقة، هكذا اجتمع في أصول الورتلاني الدنيا والدين، الدين عن طريق جده ووالده و الدنيا عن طريق أخواله أولاد أمقران الذين كانوا حكاما و رجال سيف [1].

وأبو قاسم محمد الحفناوي في القسم الثاني من كتابه تعريف الخلف برجال السلف قال عنه :" هو الإمام العالم شيخ مشايخ الإسلام الورع الزاهد الصالح العابد المتبع لأثر الرسول عليه الصلاة و السلام ،الجامع بين المعقول و المنقول .....و مريب السالكين و قدوة العلماء العاملين و بقية السلف الصالحين ،العالم الرباني و القطب الصمداني و الشريف النوراني الشيخ سيدي الحسين الورتلاني ،كان رحمه الله مجاب الدعوة شديد السطوة لا تأخذه في الله لومه لائم،ليله قائم و نهاره صائم.[2]

2- نشأته :

نشأ الورتلاني نشأة فقيرة أساسها التقشف الصوفي ،و في المدرسة القرآنية التي كان يديرها والده ،حفظ الورتلاني القران الكريم و هو في سن مبكرة ،و بعد ان شب ذهب يبحث عن العلم في مختلف الزوايا فتعلم الفقه و النحو ،ثم أضاف إلى ذلك علمي التصوف و التوحيد ،و لا شك أنه نال حظا من اللغة و الأدب و العروض و التاريخ و هكذا أصبح الورتلاني كجده و والده ،من علماء المنطقة البارزين ،و من الذين يدين لهم الناس بالطاعة و الاحترام .[3]

3- شيوخه:

من الكلمات التي تتسم بأسمى الآداب والأخلاق التي استعملها الحسين الورتلاني مثل: سيدي ،الولي الصالح ،شيخنا القطب الكامل... ،والتي أجاد فيها الورتلاني كل الإجادة عند ذكر مشايخه لدليل على مدى احترام الذي يكنه لهم رغم كثرتهم داخل الوطن وخارجه، ومن الشيوخ الذي تتلمذ عليهم نذكر من بينهم:

والده محمد السعيد ،الذي حفظ القرآن على يده ،والشيخ محمد ابن يحي الفقيه المفتي، والشيخ أحمد ابن عمر التدليسي ،والشيخ الحسين ابن أعراب، وكل هؤلاء أخذ عنهم الفقه والنحو والآداب.

---

[1]- سعد الله، المرجع السابق ، ص 394 .

[2]- الحفناوي ،المرجع السابق،ص ص139-147.

[3]- سعد الله، المرجع السابق، ص 394 .

وهم الشيوخ الذين ابتدأ بهم مسيرته العلمية،كما تتلمذ على شيوخ آخرين في مناطق متفرقة من وطنه ومنهم: الشيخ الموهوب ،والشيخ أحمد ابن عبد العظيم ،والعلامة الفاضل علي ابن أحمد ذو الطريقة الناصرية الشاذلية وغيرهم من الشيوخ .[1]

4- رحلته العلمية :

تعتبر رحلة الورتلاني موسوعة أخبار عن جزء كبير من العالم الإسلامي في القرن الثاني عشر للهجرة ، الثامن عشر للميلاد .اشتملت رحلته على معلومات في غاية الأهمية تتصل بالحياة اليومية و الحالة المعاشية و أسلوب الحكم و مستوى الثقافة و طبيعة العادات و نوعية اهتمامات العامة في البلدان التي تعرف عليها في سفره أو أثناء إقامته بالحجاز [2]،كان الورتلاني على علم برحلات السابقين ،مطلعا عليها ،فكان أكبر اعتماده على الرحلة الناصرية "لأحمد بن ناصر الدرعي " 1717 و "ماء الموائد" لأبي سالم العياشي 1681.[3]

حج الورتلاني مرتين أو ثلاث مرات ،الأولى سنة 1153 هـ و الثانية 1186 هـ و الثالثة 1179 هـ [4].و قد أتاحت له هذه الرحلات أن يوسع ثقافته ،و مداركه و تجاربه،و ينمي معلوماته أثناء حجه و إقامته بالحجاز و مصر .[5]

و بعد عودته إلى مسقط رأسه اعتكف للعبادة و التدريس و الوعظ ، و اعتمد الورتلاني في رحلته على مصادر كثيرة بعضها يتعلق بالجزائر و المغرب العربي و بعضها يتعلق بالمشرق و لاسيما الجزيرة العربية .

و كان الورتلاني يعتمد كثيرا على هذه المصادر في رحلته حتى أنه كان ينقل منها نقلا حرفيا طويلا تارة منسوب إلي صاحبه و تارة غير منسوب ،فكان يعتمد على رحلة العياشي ،و رحلة

---

[1]- الورتلاني ، الحسين بن محمد ،**الرحلة الورتلانية** ، الموسومة :**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار** ،م 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1 ، القاهرة 2006 ، ص ص17، 18، 145 ،146.

[2]- حنيفي هلايلي، الجزائريون و الرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني و أبو رأس الناصري ، **مجلة فكرية شاملة** تصدرها دوريا مؤسسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، م 7، العدد 7، 2008 م، ص 22 .

[3]- هلايلي ، المرجع السابق ، ص 23 .

[4]- سعد الله ، المرجع السابق ، ص 395 .

[5]- هلايلي، المرجع السابق ، ص 23 .

الدرعي، و المقريزي ، و ابن فرحون و البكري و العبدري و السيوطي و ابن رشد.[1]

كما أنه رجع إلى مصادر أخرى لم يذكرها ،و قد بين الورتلاني في المقدمة أنه كان ينوي كتابة رحلة عظيمة تكون مفخرة له و لبلاده ،و لكنه سرعان ما ظهر عليه الفتور و أكثر من النقل.[2]

و الورتلاني أثناء رحلته خصص قسما كبيرا لأخبار المتصوفة في الجزائر و غيرها، و تحدث أيضا عن الخرافات و الغيبيات و الكرامة المنسوبة إليهم، وتحدث عن شروط الساعة، وكتب بعض مذكراته عند قبر بعضهم تبركا به، وعزم على صيام الدهر، وقال عن الحمى التي أصابته في المدينة أنها هدية من الرسول إليه، وأقر بنبوة خالد بن سنان العبسي، وتوجيهه بقلبه و روحه لزيارة قبر عبد الرحمان الأخضري ،و قبر عقبة بن نافع، وغيرهم من الأولياء الصالحين.[3]

وهكذا يتضح أن رحلة الورتلاني تعتبر موسوعة أخبار كبيرة في القرن 18، فهي من المصادر التي لا غنى عنها في هذا المجال، وكان تكرار حج الورتلاني و إتقانه للعربية و معرفته بعادات الشرق و الغرب جعلت منه حكما على العصر و أهله في الكثير من المناسبات .[4]

5- مؤلفاته :

ألف العديد من الكتب منها [5]:

1-نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار ، و تعرف بالرحلة الورتلانية و هو وصف لرحلته إلى الديار المقدسة سنة 1179 هـ.

2-شرح القديسة للخضري في التصوف .

3-حاشية على كتاب المرادي .

4-شرح على الخطبة الصغرى .

5-حاشية على كتاب السنوسي.

6-قصيدة هيمه في نحو 500 بيت في مدى النسبي.

---

[1]- أبو قاسم سعد الله ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج1، دار البصائر ،الجزائر 2007 ،ص ص 188-189.

[2]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**....، المرجع السابق، ص 396.

[3]- نفسه،ص 397.

[4]- نفسه، ص 398.

[5]- الورتلاني، المصدر السابق، ص ص 16 – 17 .

7-شرح على وظيفة الشيخ يحي العد بلي .
8-كراسة في شرح "وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه "
9-شرح لغز السنوسي في التصوف .
10-شرح النوري في العقائد .

وعليه فهذه كانت أبرز المحطات في حياة الشيخ الورتلاني الذي ترك لنا إرثا مفيدا جدا. ولا شك أنه أحد العلماء الذي يفتخر بهم جيلنا اليوم ، والذي من خلاله يتذكرون الماضي بلاد المشرق (الحجاز).

ب)- أحمد بن عمار : (1119هـ / 1205هـ)

إن أبسط شيء يحسن أن يعرفه الدارس عن شخصية تاريخية معينة، هو تاريخ المولد والوفاة و النسب و معالم الشباب و الكهولة، ومعالم التربية و التعليم، غير أن هذه المعلومات البسيطة عن شخصية "ابن عمار" مجهولة و لا يتوصل الدارس لمعرفة بعض النتف منها، إلا إذا لجأ لكثير من الموازنات و الحسابات الدقيقة لبعض العلاقات التي كانت بين " ابن عمار " و شخصيات أخرى معاصرة، و هو العمل الذي اضطر إليه أبو القاسم سعد الله عندما تعرض لشخصية ابن عمار في كتابه الموسوعي :

تاريخ الجزائر الثقافي، وبالرغم من أن ابن عمار كان مهتما برجالات عصره، فترجم لكثير منهم، إلا أنه نسي أن يعرف بنفسه، عامدا أو متجاهلا، ولم يفعل ذلك مثلما فعله كثير من غيره، كالورتلاني في رحلته، أو ابن حمادوش الجزائري الذي أرّخ لحركاته و سكناته في رحلته أو يمكن أن يكون قد فعل ذلك في أحد كتبه، أو فعل ذلك غيره من تلاميذه، ومازال هذا العمل إن وجد في حكم الضياع.

1. **اسمه و نسبه :**

هو أبو العباس أحمد بن عمار بن عبد الرحمان بن عمار [1]،من أعلام الجزائر العثمانية وأدبائها، عاش بمدينة الجزائر في القرن الثاني عشر الهجري (18م)، و قد أهمل المؤرخون تاريخ ميلاده

[1]- بسكر محمد ،**أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة** ،الجزء 1 ،دار كرداء ،بوسعادة ،2013 ،ص 91-92 و ينظر أيضا ، نويهض عادل ،**معجم أعلام الجزائر من صدور الإسلام حتى العصر الحاضر** ،دار الأبحاث ،الجزائر 2013 م ص 151.

و وفاته، لكن أقدم تاريخ نعرفه عنه هو 1159 هـ ،و يمثل سنة تقريظ كتاب الدرر على المختصر لابن حماد وش، [1] و أحدث تاريخ هو 1205 هـ، تاريخ إجازته، [2] محمد خليل المرادي والمدة بين هذين التاريخين ستة و أربعون سنة، ثم تنقطع التواريخ بعد ذلك كما كانت منقطعة قبله.

2. **مولده** :

أبي قاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي ،رجّح أنه ولد سنة 1119 هـ [3] و على ضوء ذلك يكون قد بلغ سنة 1205 هـ ستا و ثمانين سنة، و يكون قد توفي في هذا العام كما في معجم أعلام الجزائر [4] ،أو بعدد بقليل، لأن أخباره تنقطع بعد هذا التاريخ .

3. **نشأته** :

ينتمي ابن عمار لأسرة عريقة في العلم و الشرف، ومن الأسر التي كان لها شأن في الجزائر، ويؤيد ذلك العبارة المنفوشة على خاتمة (سليل الاشراف الصالحين و خلاصة مجد التقى والدين) [5].و يكون المراد بالشرف أنا عليه في العرف الجزائري .

أما أفراد أسرته، فلا نعرف أكثر من أن والده كان غالبا و على قدر من التدين، ولكننا لا ندري ماذا كان يعمل، وتسيير الشاعر الجزائري أحمد الغزال في مديحه ابن عمار:[6]

هلموا إلى مأوى المفاخر و العلا ** هلموا إلى الأسمى ابن عمار أحمد
بوالده دينا و علما قد اقتدى ** لقد جل نجل كان بالأب يتندي
فأكرم به من ماجد و ابن ماجد ** و أنعم به من ستيد و ابن ستي

ويعرفنا ابن حمادوش بخال ابن عمار، محمد بن سيدي الهادي بأنه أحد العلماء البارزين

[1] – ابن حماد وش الجزائري ، **لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983 ص 259.

[2] – أبو قاسم سعد الله ،**تجارب في الأدب و الرحلة** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1983 ،ص 64 و ما بعدها .

[3] – سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ....، المرجع السابق ،ص 225.

[4] – نويهض ،المرجع السابق،ص 260.

[5] – سعد الله، المرجع السابق،ص 226.

[6] – الحفناوي ،المرجع السابق ،ص 142.

في مدينة الجزائر خلال القرن الثاني عشر الهجري ،دون ان يفيدنا اكثر من هذا [1].

أما ابن عمار، فنجده قد تولى وظيفة الإفتاء على المذهب المالكي سنة 1180 هـ.

و ظل في الوظيفة إلى سنة 1184 هـ .[2]

و فيما له صلة بطلبه للعلم، نجد أن ابن عمار في بداياته الأولى قد تلقى العلم على يد الشيوخ داخل الجزائر قبل أن يسافر إلى الخارج، و لا شك أن دراسته تركزت اكثر على الفقه و الأدب.[3]

4. شيوخ و تلامذة الرحالة أحمد ابن عمار :

كانت لأحمد ابن عمار في هذه الرحلات لقاءات مختلفة مع علماء كل قطر، فيستفيد من علمهم، مثل خليل المغربي بالقاهرة، و أحمد بن محمد الورزي المغربي، وعمر بن أحمد المكي... و لكن الشيخ الذي كان شديد الملازمة له هو محمد بن علي .

أما الذين تعلموا على ابن عمار فكثيرون ،كانوا يحلقون حوله في المساجد و دور العلم منهم ،محمد ابو راس الناصر ،و قرا عليه الفقه الحنفي ،و احمد الغزال ،و محمد خليل المرادي الشامي...، و غيرهم [4] .كما أن تلميذه إبراهيم السيالة التونسي جمع اجازات شيخه ابن عمار و مروياته ،فاذا هي تبلغ نحو الكراستين ،و تسمى (منتخب الأسانيد في وصل المصنفات و الاجزاء و المسانيد)، و عندما اطلع عليها "ابن عمار" سنة 1204 هـ أجاز بها ،و وضع عليها خطوطه و ختمه ،و قد اطلع عليها (سعد الله) على خط و ختم ابن عمار [5] ،و قد ذكر ابن عمار في هذه الإجازة بعض شيوخه في مصر ،و الحرمين ،و العلوم التي تلقاها ،فمن مشايخه في مكة عمر ابن أحمد، و بالمدينة حسن بن محمد سعيد ،و بمصر محمد الحنفي .[6]

---

[1]- ابن حمادوش، المصدر السابق،ص ص 122-123.

[2]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**...، المرجع السابق ،ص 225.

[3]- حبيب بوزوادة، **منابع الصورة الأدبية في شعر ابن عمار مخطوطة** ،رسالة ماجستير ،2004 ،ص 13.

[4]- نفسه، ص13 .

[5]- سعد الله ،**تاريخ الجزائر**....، المرجع السابق، ص 35.

[6] نفسه، ص 35.

5. رحلاته العلمية :

تخبرنا المصادر أن ابن عمار قام برحلتين، أولهما إلى البقاع المقدسة بغرض الحج في سنة 1166 هـ، رفقة الشيخ حسين الورتلاني، و قد استوقفهما داعي العلم في القاهرة، ،فانضما إلى حلقة الشيخ "خليل المغربي، " فأخذا عنه ما قدر لهما في مسجد الحسين، [1] وبعد قضائهما مناسك الحج، جاوز ابن عمار أثناءها بالحرمين حوالي اثني عشرة سنة، [2] وكانت عودته سنة 1178 هـ، و في هذه المجاورة كتب رحلته المشهورة، "**نحلة اللبيب بأخبار رحلة الى الحبيب**"[3].

و تولى بعدها وظيفة الافتاء المالكي بمدينة الجزائر من سنة 1180 هـ حتى سنة 1185 هـ [4].

و الرحلة الثانية انتقل إلى تونس من الجزائر سنة 1159 هـ ، بقصد الاستيطان بها [5]، و قد اندمج في محيطها العلمي ،فكانت له نقاشات و مساجلات علمية [6] ،و لكن وفاة حاكم تونس علي بآي ولي نعمة ابن عمار و صديقه جعلته يفارق الديار التونسية نحو المشرق ،فنجده بعد ذلك يجيز محمد خليل المرادي الشامي سنة 1205 هـ ،في مكان لا نعلمه ،قد يكون الشام.

أو الحجاز، حيث بقي في الحرمين حتى توفي فيهم .[7]

6. مؤلفاته :

مؤلفات أحمد بن عمار ،ليست معروفة كلها على وجه الدقة لحد الآن، ماعدا رحلته المسماة "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، و هي بدورها ليست معروفة بتمامها، ولم يسلم من يد الضياع إلا مقدمتها التي قام بنشرها في الجزائر، سنة 1902 م، محمد بن أبي شنب

---

[1]- سعد الله ،**تاريخ الجزائر**....، المرجع السابق ، ص 229 .

[2]- نفسه، ص 229.

[3]- انظر الملحق، رقم 02 ،ص 68

[4]- الحفناوي ،المصدر السابق، ص 328 . .

[5]- سعد الله، المرجع السابق ،ص 229 .

[6]- نفسه، ص229 .

[7]- الناصري أبو الرأس، **فتح الاله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته**، تح ،محمد عبد الكريم ،المؤسسة الوطنية للكتاب دط، دت ،ص 49 .

و إذا كانت هذه المقدمة وحدها بلغت هذا الحجم من الصفحات (245ص) فلا شك أن غرض الرحلة المقصود يكون أطول بكثير من هذه المقدمة، و لا يستبعد أن يكون في أجزاء .

بالإضافة إلى الخاتمة، وقد أشار إلى هذا التقسيم ابن عمار نفسه، بقوله :

و رتبتها على مقدمة، وغرض مقصود و خاتمة .....[1]

ولقد قام أبو القاسم سعد الله بإحصاء بعض مؤلفات ابن عمار، فجاءت عبارة عن شروح، وحواشي و رسائل، و إجازات و تقاريظ، نذكر بعضها و هي :[2]

1- حاشية على الحفاجي في الأدب، ذكرها له تلميذه أبو راس في "فتح الإله"،وقال عنها أنها "عاطرة بالأنسام" .

2- رسالة في قوله تعالى :" **إني أريد أن تبوء بإثمي و إثمك**" ذكر شيئا منها أبو راس في "فتح الإله".

3- رسالة في مسألة وقف، مطبوعة ضمن الحيوية و فتاوى صديقه إسماعيل التميمي .

4- شرح على صحيح البخاري، ذكره له محمد بن ابي شنب في مقاله الذي تقدم به مؤتمر المستشرقين الرابع عشر (الجزائر 1905).

5- رسالة على الطريقة الخلواتية، نسبها له الكتاني، وقال عنها :"عمل نادر" .

6- تاريخ في سيرة علي باشا (باي تونس)، ذكرها له تلميذه إبراهيم السيالة التونسي .

7- لواء النصر في فضلاء العصر، وفيه تراجع العلماء عصره .

8- مقاليد الأسانيد في وصل الأجزاء و المصنفات، ذكر فيه الأسانيد التي روى بها الكتاب .

9- حاشية علي شرح الشفاء لأبي العباس أحمد لخفاجي.

10- نحلة اللبيب بأخبار الرحلة الى الحبيب .

11- إجازات و تقاريظ و قطع شعرية مختلفة .

12- ديوان الشعر

---

[1]- أبي العباس سيدي احمد بن عمار ،**نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب** ،تح ،ابن أبي شنب ،مطبعة بوفتانة،الجزائر 1903م،ص 4.

[2] - سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**....، المرجع السابق، ص ص 230- 231 .

وعليه فرحلة ابن عمار تعد وثيقة تاريخية هامة في دراسة الحركة الأدبية و الفكرية والثقافية إبان عصره، فصاحب الرحلة أدى مهمة سامية للأجيال القادمة، إذ أسهم و بقسط كبير في نقل الكثير من الحقائق و الصور الجميلة و المشاهد المميزة لموطننا العظيم و طبيعته، وظروف المعيشة وألقى الضوء على تاريخ هذه البلاد و أفكار سكانها .

ج) – أبو راس الناصري: (1150هـ / 1238هـ)(1737م / 1823):

شهد القرن الثالث العشر الهجري / التاسع عشر ميلادي تأليف رحلات حجازية كثيرة لكنها أقل من القرنين السابع عشر و الثامن عشر منها:رحلة محمد بن احمد بن عبد القادر بن الناصر.

1. مولده:

ولد محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي العسكري المعروف بأبي راس الناصري في منتصف القرن الثاني عشر للهجرة،[1] بقلعة بني راشد، [2] قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري، بين جبل كرسوط وهونت، فيقول أبو راس عن مولده (.....إنّي ولدت بين جبل كرسوط و هونت كما أخبرتني الحرة النقية الصالحة الولية أمة الله أختي حليمة برد الله ضريحها ...) ،توجه به والده إلى سهل متيجة قرب عاصمة الجزائر ،و هناك توفيت والدته و هو صغير، [3] قام أبوه بتعليم الرجال و الصبيان القرآن الكريم،تزوج عدة نساء إلى أن مات رحمه الله [4] ،لأبي رأس أخوين و أخت، فالأخوين هما : السيد عبد القادر و السيد عمر .[5]

---

[1]– سعد الله ،**أبحاث و آراء**.....، المرجع السابق، ص 86.

[2]– قلعة بني راشد ،هي قلعة هوارة تشتمل أربعين دارا للصناع و التجار ،و هي مبنية على شكل قلعة في منحدر جبل بني الشعاب .ينظر :الحسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا** ،ج2،ط2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ،1983م، ص 26.

[3]– الناصري،المصدر السابق، ص 18.

[4]–بحري أحمد ،**الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية** ،ج 3 ،دار الكفاية ،باب الزوار ،الجزائر دط،دت، ص 302.

[5]–الناصري، المصدر السابق، ص 20.

و أخته اسمها حليمة، أما جده الشيخ عبد القادر كان أعجوبة الزمان في الولاية و الصلاح و الفضل و الفضيل شبهه بابن عياض الفضيل.[1]

2- نسبه :

أما نسبه فيقول أبي راس :" فأنا عبد ربّي محمد أبو الراس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله ،بن عبد الجليل"وأن هذا النسب متصل إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل ،بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب و فاطمة بنت الرّسول صلى الله عليه وسلم.[2]

3- نشأته :

نشأ أبو راس في بيئة فقيرة قاسية [3] ،فقد عرف من خلالها الفقر و اليتم منذ صباه حيث ماتت والدته في متيجة، و دفنت هناك ،فرحل والده الشيخ أحمد إلى منطقة مجاجة بالشّلف وبعد ذلك تزوج و نشط في العلم و قراءة القرآن العظيم ،إلا أن مات و دفن بأم الدروع بمقبرة الشيخ أحمد بن عبد الله و على اثر وفاة والده قام أخوه الأكبر ابن عمر ،الذي أخد مقام أبيه بالتكفل بأبي راس و أخيه عبد القادر ليرحل بهما إلى الجهة الغربية من الجزائر ،ثم اصطحابهما إلى المغرب الأقصى و كان أبو راس لا يقدر على المشي فحمله أخوه على عاتقه لصغر سنها ابن حفظ القرآن و أتقن أحكامه فهما و استيعابا .[4]

---

[1]- الناصري، المصدر السابق، ص 25.

[2]- نفسه، ص 26.

[3]- سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** .....، المرجع السابق، ص 377.

[4] -الناصري أبو الراس ، **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان و انه من بني زيان ملوك تلمسان**، تح حمدا دو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،دط ،تلمسان،2011 ،ص 277 .

بعد عودته من المغرب الأقصى، اتجه أبو راس إلى منطقة القيطنة، [1] بمعسكر التي كانت تمثل مركز إشعاع علمي لدراسة العلوم الشرعية، ليتوجه إلى مدينة مازونة [2] التي كانت الأخرى مركز إشعاع ثقافي، حيث تلقى فيها العلوم الدينية و اللغوية ،مدة ثلاث سنوات.

عاد أبو راس إلى قرية القيطنة مرة أخرى و تلقى العلوم الشرعية و اللغوية و الأدبية و غيرها على يد أحد شيوخها البارزين و هو العالم عبد القادر المشرفي،[3] الذي لازمه حتى وفاته .[4]

و بذلك فحياة أبو راس كان يملاها البؤس و اليتم في بدايتها حيث ذاق مرارة الجوع و الألم حتى أنه مشى حافيا و هو في سن الطفولة عاري البدن، وقام بغسل ثياب غيره [5].

4- حياته العلمية:

اهتم النّاصري بجانب العلم و العلماء، [6] فأخذ العلم على يد مجموعة من الشيوخ الأجلاء الأجلاء و الفقهاء العلماء الذين كان لهم القسط الأكبر في تكوين شخصيته الفكرية و المعرفية، فأجيزوا و أجازوا [7]، و من ابرز هؤلاء الشيوخ و العلماء الذين قدموا كل جهودهم من أجل تعليمه نجد :

---

[1] -القيطنة ،هي قرية تقع وسط جبال بني أشقران على الطريق الرابط بين وهران و معكسر ،انظر :بن داهة ،**معسكر عبر التاريخ** ،العبد للنشر و التوزيع 2014 ،ص 153.

[2]- مازونة ،اشتهرت بحسن الموقع و جماله و تسمى باسم فضائل مغراة و الزناتية ،و هي بين أجيل في أسفل خندق ،و بها مزارع و انهار ،ينظر : عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج 2، الديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر ،1994 م ص 17.

[3]- هو العلامة المحدث المسند الزاوية زيد العابدين عبد القادر، عرف بابن عبد الله المشرفي الذي كان يدعو شيخ الجماعة و إمام الراشية ،ولد و ترعرع بقرية الكرت قرب معسكر، اخذ العلم و أصبح مثقفا على يد علماء المنطقة ،ألف الكتاب الشهير(**بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبان بوهران من الأعراب كبني عامر**) توفي رحمه الله بضواحي معسكر . ينظر: الناصري ،**لقطة العجلان**... ،المصدر السابق ،ص ص ،99- 100 .

[4]- نفسه، ص 86.

[5]- نفسه ،ص87

[6]-هلايلي، المرجع السابق، ص 24.

[7]-الناصري، **لقطة العجلان**.....، المصدر السابق،ص 98.

– والده الشيخ أحمد بن أحمد، فهو أول شيوخه و أول ما علمه قراءة سورة الانفطار، [1]والشيخ عبد القادر المشرفي الذي كان يدعو بشيخ الجماعة و إمام الراشدية،و الشيخ أحمد بن عمار و الشيخ محمد الأمير و الشيخ القاضي عبد الرحمان التلمساني و هناك شيوخ آخرين بلغ عددهم ما يقارب خمسين شيخا و عالما.[2]

5– رحلاته العلمية :

يمكننا أن نقسم رحلة أبو راس إلى قسمين : رحلات علمية داخل الجزائر، و أخرى خارجها .

فمن رحلاته العلمية داخل الجزائر، حاضرة معسكر[3]، باعتبارها السيرة العلمية الأولى على يد يد عالمها الجليل آنذاك عبد القادر المشرفي، ثم انتقل بعدها إلى القيطنة لمزاولة تعليمه ، ثم إلى البرج[4]

و بعدها إلى غليزان، ثم انصرف إلى مازونة و مكث فيها حوالي ثلاثة سنوات، حيث وصلها أول صومه ،فقال : ثم سافرت أول صومي (بمازونة).....، فلقيت على صغري مشقة المشي.
لكن ذلك أهل الشرف في العلم[5].

ليرجع بعدها إلى معسكر و يشمر عن ساعديه للتدريس ،ثم طابت نفسه للرحيل إلى الجزائر العاصمة سنة 1789 تعرف خلالها بعدة علماء و شعراء و كتاب [6].

أما بالنسبة للرحلة العلمية خارج الجزائر، فهي تكتسي بالتنوع و الأهمية في تكوين أبي راس فكانت البداية من فاس ،و هي رحلات متواصلة لطلب العلم و المعرفة، و كان ذلك عام 1801 م. و لقد حج مرتين أولهما كانت في سنة 1790،و تعد أكبر رحلة قام بها التقى خلالها بشعراء

---

[1]– الناصري، **فتح الإله**...، المصدر السابق، ص 42.

[2]– الناصري،**لقطة العجلان**...، المصدر السابق، ص ص 99، 101 .

[3]– مدينة تقع في الإقليم الشمالي الغربي للجزائر، تطل على سهل غريس في الجهة الغربية لجبال بني شقران ،ذات موقع استراتيجي هام، تحظى بأهمية بالغة في مختلف الميادين مما جعلها تمتلك مكانة عالية و مهمة .ينظر : بن داهة ،المرجع السابق ص 17 .

[4]– قرية صغيرة ،تقع شمال شرق معسكر، كانت تعرف من قبل ببرج عياش ،ثم أصبحت تعرف فيما بعد ببرج المخفي نسبة إلى قدور بلمخفي الرجل الذي قطنها في عهد الأتراك .ينظر الناصري ،**لقطة العجلان**..... المصدر السابق ،ص 93 .

[5]– الناصري، فتح الإله... ،المصدر، السابق، ص 20 .

[6]– الناصري لقطة العجلان .....، المصدر السابق ص 93 .

و كتاب و علماء أفادوه كثيرا ،والثانية كانت سنة 1872، و مما لا شك فيه أن هذه الحجة قد عادت عليه بالفائدة العلمية الكبيرة بعد أن أفنى من عمره بعيدا عن الاتصال بالعلماء المشارقة بما فيهم علماء تونس و مصر، فكانت مهد نزوله و مهبط علمه، مدينة طيبة ،مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم التي التقى فيها بعلماء أجلاء من مختلف الأمصار و البقاع ،بعدها رحل إلى الشام و تكلم مع علمائها في مسائل متعددة منها مسالة الحبس ليدخل بعدها إلى الرملة[1]، فاتح أهلها ، و ناظرهم في مسائل العلم المختلفة.[2]

كانت هذه الرحلات و الأسفار أثر بارز في تكوين شخصية أبي الراس، ممّا جعلته يتعرف على علماء و فقهاء. و بالتّالي كان لها وقع كبير على إنتاج أبي راس المتنوع [3].

6.مؤلفاته :

كتب أبو راس أكثر من غيره من الكتاب الجزائريين ،و رغم أنه ألف تقريبا في كل فرع من العلوم المعروفة في وقته فإن اغلب كتبه في التاريخ و الأنساب و الأخبار، وقد ذكر هو نفسه في رحلاته ثلاثة و ستين كتابا بين صغير و كبير و قسمها إلى ثلاثة عشر قسما مبتدئا بالقران و منتهيا بالشعر، ونسب إليه بعضهم في التاريخ و الأنساب أيضا .

و كثير من هذه الكتب قد ضاع ،و تمكنا من الاطلاع على عدد منها مثل :

رحلته "فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته[4]"، التي فيها تستحث في المغرب، "والشقائق "والشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية في مصر" ،و "عجائب الأسفار" في الجزائر و باريس، و"لقطة العجلان"[5] و مؤلفات أبي راس قد ترجمت و نشرت بالفرنسية بينما لم تنشر إلى الآن كتبه بالعربية و من الكتب المنسوبة لأبي راس و التي لم تطلع عليها كتاب في أخبار ملوك الترك و الروم،وآخر في ملوك فرنسا...الخ.[6]

---

[1]– مدينة عظيمة، كانت رباطا للمسلمين، بناها سليمان بن عبد الملك و استنقذها صلاح الدين من يد الإفرنج ،سنة 583هـ . ينظر :الحموي ،**معجم بلدان**،ج 3 المرجع السابق، ص 69 .

[2]– الناصري، **لقطة العجلان**.....، ص96.

[3]– نفسه، ص 97 .

[4]– انظر الملحق، رقم 03، ص69

[5]– انظر الملحق، رقم 04، ص 70

[6]–سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**.....، المرجع السابق، ص 380.

وعليه فأبو الراس شخصية علمية محترمة و يعد من أبرز علماء الجزائر الموسوعيين من خلال تراثه و إنتاجه الغزير، إذ كان ذا سعة فكرية واسعة بشتى مجالات الحياة.

ثانيا :أسباب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز[1] :

قد تكون هناك مجموعة من الأسباب أدت بالرحالة الجزائريين إلى الرحلة و تدوين رحلاتهم خاصة إلى البلاد الحرمين الشريفين ،لإدراكهم هؤلاء بقدسية أرضه ،و علمهم بخيرات التوجه إليها لكونها باب علم و سبيل إلى التنصيف ،فكانت هذه الأسباب ما بين دينية و ثقافية علمية من بينها:

أ/– أسباب دينية:

شكلت رحلة الحج و زيارة البقاع المقدسة أمنية و حلما يراود كل مسلم، فمكانة الحرمين الشريفين وبقاعها و أرضها محفوظة في كل مؤمن، تحن إليها كل النفوس، وتهوى إليها كل القلوب الحية، فهي البلد الحرام التي انبثق منها الإسلام، وسارت منها قوافل الجهاد تنشر القرآن الكريم والسنة النبوية في مشارق الأرض و مغاربها .[2]

كانت أغلب الرحلات إلى البلاد الحرمين الشريفين هي المقصد الأول [3]،و ذلك من أجل أداء مناسك الحج و مجاورة بيت الله الحرام، فالحج اعتبر الأساس لكثير من المغاربة عامة كابن رشد، و ابن جابر، و العبدري، و السبتي.... ،و الجزائريين خاصة، مثل الورتلاني، و ابن حمادوش،وابن عمار...، وقد كان منهم من يقوم بعدة رحلات إليها و لا يكتفي برحلة واحدة و الورتلاني مثلا كان دخوله إلى مكة المكرمة للحج ثلاث مرات فكان يعيد الكرة إليها في كل مرة،[4]

[1]– تم التطرق إلى دوافع و أسباب الرحلة بصفة عامة في المبحث التمهيدي، و في هذه الجزئية سوف نركز فقط على بعض الدوافع و الأسباب التي دفعت الجزائريين إلى الرحلة و هذا تجنبا للتكرار.

[2]– سعد الله ،**تجارب في الأدب و الرحلة** .....،المرجع السابق ،ص 236 .

[3]–زوهري وليد ،"أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة و المدينة "،دراسة وصفية تحليلية ،**مجلة الدراسات اللغوية و الأدبية** ص 151.

[4]–سعد الله ، **تاريخ الجزائر**....،المرجع السابق ص 395

وهذا نظرا للبقاع المقدسة من عظيم منزلة في نفس كل مسلم، فتزداد بقدر تدين الشخص و تكوينه الروحي.[1]

لا نبالغ إذا قلنا أنه لا يوجد مكان في العالم يقصده عشرات الآلاف من الأشخاص كل سنة مثل الحجاز(مكة و المدينة)،و هذا ما نسميه برحلات الحج، وهي رحلات تختلف عما هو معهود من الرحلات، فهذه الرحلات مخصصة لنسك إسلامي(الحج و العمرة)،ومع هذين الناسكين طفق عدد كبير من الحجاج الرحالة أو الحجاج العلماء أو طلاب العلم من ابتهال الفرصة فأخذوا يكتبون و يؤلفون، ويدرسون، و ينشرون علما نافعا يتمحور مجمله حول الحرمين الشريفين [2].

إن ما يقوي الاعتقاد بأن الرحلة إلى الحجاز تتخذ طابعا روحيا و دينيا، هو حرص الرحالة على أن يكون قصده من رحلته وجه الله حتى لا يكون حظّه من السفر هو النّصب[3]، فرغم المشقة و الحاجة إلى النوم و الطعام إلا أن شعور المرء بأنه يمشي على الأرض التي ولد فيها الرسول و نزل الوحي وانهزم فيها الكفر و انتصب فيها مقام إبراهيم جعل كل تعب يهون و كل حاجة دنيوية تتضاءل [4].

ومهما بدت رحلة الحجاج في ذهابهم و إيابهم محاطة بالمخاطر، فإن جسورهم الروحية إلى البقاع المقدسة بقيت قوية، فالرحالة الجزائريين عبروا عن شوقهم للبقاع و الرغبة الشديدة في زيارتها، و أن هذا الشوق و الحنين ليس تعظيما للمكان ،و إنما للرّسول و في حبّه صلى الله عليه و سلم، و الرحلة الحجية تمثل امتداد للشوق العارم و العاطفة الدينية الملتهبة، فلا يشفى غليل المسلم إلا أن يظل مستحضرا جلال المكان و قداسته [5]. قال الله تعالى : ﴿**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ** ﴾ [سورة الحج الآية 27].

ب/– أسباب ثقافية علمية :

---

[1]–نفسه، ص 234.

[2]– حسن جلاب، "أدبيات الشوق إلى البقاع المقدسة" ،**مجلة دعوة الحق** ،العدد 357 ،السنة الثانية و الأربعون،شوال ذو الحجة، 1424هـ، جانفي – فيفري 2001 م، ص 42 .

[3]– خليل فاطمة، "من ملامح الرحلة المغربية"، **مجلة البحث العلمي**، العدد الرابع 1999 م، ص 28.

[4]– سعد الله ،**تجارب في الأدب**.....،.المرجع السابق ص 251 .

[5]– جلاب، المرجع السابق، ص 44 .

كانت الرحلة في طلب العلم و ملاقاة علمائها و الاستشارة منهم يعد حافزا لكثير من الرحالة، و ذلك بغرض تحصيل علو الإسناد، و لقاء الحفاظ ،و المذاكرة معهم ،و مثال ذلك: الرحالة الجزائري ابن عمار رحلته الأولى سنة 1166 هـ كان يبلغ آنذاك 47 سنة في هذا السن يطلب العالم الإسناد المتصل حتى يوثق معلوماته أكثر مما يطلب العلم نفسه ،و ذلك بالحرص على مشافهة العلماء و طلب الإجازة للرواية عنهم .[1]

و قد ارتبط تاريخ الإصلاح في الجزائر برحلات قام بها علماء مصلحون و أئمة إلى المشرق عامة، و إلى الحجاز خاصة، تلقوا خلالها العلوم الشرعية في الحرمين الشريفين، ويذكر الجزائريين الرحلة الثانية لأبي الراس إلى الحجاز و مكوثه بالمدينة المنورة،[2] إذ رحلته كانت علمية أكثر من دينية و ملاقاة الشيوخ كان أول ما يقوم به أبو الراس، فكلما دخل مدينة يذهب في ذكر علمائها ووصف العلم و المسائل التي سمعها منهم.[3]

وتعد رحلة طلب العلم من الجزائر إلى الحجاز تقليدا لدى الرحالة الجزائريين ،فالرحلة تبدأ من إحدى مدن الجزائر، و تمر عبر الزيتونة، وصولا إلى الحجاز، و يغيب فيها طالب العلم عن وطنه لفترات قد تصل إلى 02 سنة [4].

لم تكن المدينة هي المعقل الوحيد عند بعض الرحالة بل قصد الكثير منهم من طلاب العلم معظم الحجاز، بسبب تعدد المراكز العلمية ،و قد أسهمت هذه الأخيرة بدور كبير في زيادة النشاط العلمي و بالتالي انتشار الآراء و الأفكار و المذاهب على أيدي طلاب العلم و المتعلمين.[5]

ثالثا : منهج الكتابة التاريخية عند الرحالة الجزائريين:

[1]– سعد الله ،تاريخ الجزائر....،المرجع السابق ،ص 234 .

[2]– صادوق الحاج، **الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن التاسع عشر ميلادي و أثرها على البيئة الحجازية** ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ حديث و معاصر، 2011، ص 47 .

[3]– الناصري، فتح الإله...، المصدر السابق، ص 120 .

[4]– صادوق ،المرجع السابق، ص 47 .

[5]– محمد علي فهيم بيومي، **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني /عشر الثامن عشر الميلادي، ددن ،ط 1،** 2006م، ص 14.

من المعلوم أن المؤرخين العرب و المسلمون ألفوا كتبهم بأشكال مختلفة، ودونوا رحلاتهم بمناهج متنوعة بتنوع أهداف رحلاتهم ،والرحالة الجزائريون واحد من هؤلاء الرحالة البارزين خلال القرن الثاني العشر للهجري /الثامن عشر الميلادي ،حيث اهتموا بالتدوين التاريخي وأخبار الجزائر والعالم العربي والإسلامي، لذلك كان من الضروري معرفة منهج كل رحالة وتحديد طريقة تحليل كتباتهم حسب اختصاص كل مؤلف .

1- منهج الكتابة للحسين الورتلاني :

تعتبر الرحلة الورتلانية من بين ابرز الرحلات التي شهدتها الجزائر في الفترة العثمانية، حيث جمعت بين التحصيل العلمي ومقاصد الحج، وهي عبارة عن سجل بما عاشه الورتلاني وشهده في طريقه، سواء تعلق الأمر بركب الحج، أو بالحياة العلمية، والاجتماعية والاقتصادية للبلاد التي مرت بها منذ اعتزامه على الرحلة إلى غاية بداية تدوين ما جمعه في النهاية إلى عمل تاريخي سنة 1769 م، فرحلته شبيهة برحلات العياشي والناصري ،فقد ظل مشدودا إلى كتاباتهم، وكان واسع المجال، فرحلته اشتملت على معلومات تتعلق بمسالك وممالك وذكر العلماء الذين التقاهم وأخذ عنهم .[1]

إن أول ميزة في منهج الكتابة عند الورتلاني هي كشفه لنا عن نوعية وقيمة رحلته بوصفها مصدرا مهما من مصادر التاريخ الجزائري ،فقد أظهر ميولا ته القوية نحو علم التاريخ، وأكد على مكانته بين العلوم الأخرى، وأهميته في فهم الحياة واستيعاب العبر من التجارب [2].

من بين الإشارات التي لمسناها في رحلة الورتلاني هي طريقة التدوين التي لا تختلف كثيرا عن طريقة تدوين كتب التراجم والمناقب وغيرها، فإذا كانت الرحلات عامة لا تشتمل إلا على ذكر ما يشاهد وما يسمع أثناء السفر، فإن الرحلات الحجازية تتضمن عادة جانب الوصف[3]

---

[1]- بكاري عبد القادر، **منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1515 /1830)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث، 2015 /2016 م، ص 210 .

[2]- نفسه، ص 210.

[3]- محمد الكتاني، **سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس** ،تح، عبد الله و آخرون ج1 دار الثقافة، ط 1، الدار البيضاء المغرب الأقصى، 2004، م ص 3 .

اعتمد الورتلاني على الوصف وأكثر على الجزيرة العربية ،فخصص الحديث عن الحجاز وما فيها فوائد كثيرة ،وقد عمد إلى وصف الآثار من المساجد والأودية والجبال والآبار وغيرها ووصف الطريق الذي يسلكها الحجاج في زمنه.[1]

وقد بين الورتلاني في مقدمة من رحلته انه كان ينوي كتابة رحلة عظيمة تكون مفخرة له و لبلاده، لكنه سرعان ما ظهر عليه الفتور وأكثر من النقل والاستطراد وتداخل جل معلوماته.[2]

استعمل الورتلاني الأسلوب القرآني في العديد من العبارات داعيا إلى التحلي بالصفات الحميدة ،لأن فيها الاعتبار و الدلالة على قدرة الله تعالى ،فمثلا دعوته للصبر عند البلاء، مذكرا بصبر أولوا العزم من الرسل و حمل أعباء المصائب ،و يستشهد بالأحاديث النبوية في الكثير من المناسبات ،كما أنه وظف الشعر كوسيلة في الدلالة على الحقائق التاريخية و الأدب.[3]

كان يأخذ الورتلاني أثناء الحج ملاحظات في شكل مذكرات و تقاييد حتى لا تفلت منه المعلومات، وعندما عاد إلى وطنه أخذ في كتابة الرحلة، أو في إملائها ،و يبدوا انه كان يمليها على تلاميذه، فلم يراجع ما أملاه، لذلك كثر التكرار و الأخطاء[4] .فافتقر إلى منهج قويم[5].

وعليه فمنهج الورتلاني و أسلوبه كان واضحا و بعيد عن التكلف متضمنا لمفردات و عبارات متداولة عند الجميع.

2- منهج الكتابة التاريخية عند ابن عمار :

تميزت رحلة ابن عمار ببنية فنية عكست خصائص أسلوب الرحالة في كتاباته للرحلات، فلغة الرحلة و ألفاظها تميزت بالسهولة ،إذ كتب رحلته لكل الطبقات و ليس للنقاد

[1]- سعد الله،**أبحاث وآراء**... ، المرجع السابق، ص 189 .

[2]- سعد الله،تاريخ الجزائر .....، المرجع السابق، ص 396 .

[3]- الورتلاني، **نزهة الأنظار**..... المصدر السابق ،ص 128 .

[4]- سعد الله،**تاريخ الجزائر**.....، المرجع السابق، ص 397 .

[5] -سعد الله ،**أبحاث و آراء**....،المرجع السابق، ص 188 .

أو المختصين، كما أسهب في استعمال السجع بشكل واضح و جلي في مقدمة الرحلة التي امتاز أسلوبها بالجودة اللفظية و العناية بالمحسنات البديعية، و منها ما يعرف بالسجع المركب[1] .

كان ابن عمار لا يسجع في تناوله القضايا الدينية و توضيح المواقف و عند الاستشهاد ونحو ذلك،حيث كان السجع عنده جزء من الشعر يلجأ إليه عند وصف أحوال النفس و الحديث عن الآداب و العاطفة ،كما أن السجع عنده كان مدخلا للتأليف و ميدانا للرسائل و التقاريظ و نحو ذلك .[2]

استخدم ابن عمار الاستطراد والتكرار كثيرا في كتاباته ، بالإضافة إلى هذين من العبارات الشائعة في تأليف عصره مثل :فائدة و تتمة و لطيف .. ،و كان إذا ذكر قصة أو قصيدة يعلق بما يعن له على ذلك من محفوظا ته ،وقد يكمل الناقص و يصحح الخطأ [3].

بنى ابن عمار رحلته على الوصف الذي كان له وظيفة تفسيرية عند تطرقه لوصف الشخصيات و انتمائها الحضاري ،كوصفه لشخص الرسول صلى الله عليه و سلم، مادحا أخلاقه و خلقه ،كما انه وصف القلم و الهلال و النساء.. ،و وصف الورد بكل ألوانه و أنواعه[4].

والملاحظ أن وصف ابن عمار كان دقيقا استطاع أن يجمع بين التفسير و الترتيب، فكان يكتب للخاصة لا للعامة و أسلوبه كان راق و معانيه بعيدة.[5]

التزم في رحلته بالا يطار الفني العام و الذي تميز فيها من ناحية المضمون و الشكل ذلك حسب مستوى ثقافته العلمية و مكتسباته اللغوية السائدة في عصره.[6]

---

[1]- عجناك يمينة، **أدب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز "نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب** "،بحوث العدد 11 ج 3 دت ص 18 .

[2]-سعد الله، **تاريخ الجزائر**.....، المرجع السابق، ص 233 .

[3]- نفسه،ص 232 .

[4]- عجناك يمينة، المرجع السابق ،ص ص 19 - 20 .

[5]- سعد الله ،**تاريخ الجزائر**.....،المرجع السابق، ص 23 .

[6]- عجناك، المرجع السابق، ص 23 .

3- منهج الكتابة التاريخية لابن حماد وش[1]:

إن أهم ما ميز هذه الرحلة عن الرحلات الجزائرية كونها رحلة مغربية علمية و تجارية و ليست مشرقية حجازية، فأسلوبه اللغوي سهل و بسيط جدا، و عباراته فصيحة ،و كثيرا ما يسوق الجملة سوقا عاليا، لا يخضع لقواعد الإعراب ،كما أن طريقة عرض الحوادث كثيرا ما يتخللها الانتقال و الاستطراد ثم العودة إلى الموضوع الرئيسي .[2]

رحلة ابن حمادوش تفتقر إلى وحدة الموضوع و الترابط العضوي، فهي كشكول خليط من الحوادث و الأفكار و النقول و المذكرات مليئة بالاستطراد الثقيل بمعلومات غير منسقة ولا يجمعها إلى بعضها من حيث المنهج سوى الترتيب الزمني .[3]

استعمل في رحلته التاريخ الإسلامي الهجري، و في معظم الأحيان يذكر معها التاريخ الميلادي، واستعمل كلمة عجمي للتاريخ المسيحي، و عن استعمال هذه التواريخ يذكر التوضيح التالي:

في يوم الجمعة سادس و عشرين ذي القعدة ابتدأت تأليفا في علم الفلك، جمعت فيه غريب ما أتعلم، فمنها سبعة تواريخ فيه كلها تعلمتها، العربي، و المسيحي، و السكندري، و زدت فيه الفارسي و الملكي و القبطي و العبري .[1]

---

[1]- هو عبد الرزاق بن محمد المعروف" بابن حمادوش"، ولد في مدينة الجزائر سنة 1107هـ- 1659م ،أما تاريخ و مكان وفاته مجهولين، تقلد بعض الوظائف الدينية، وأول رحلته كانت الى الحج، ثم الى المغرب الاقصى، والده كان يعرف بالحاج محمد الدباغ، عائلته كانت من الأغنياء لكن ابن حمادوش عاش فقيرا، أنه امتهن العلم لا الدباغة . ينظر سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**... ،المرجع السابق، ص 425.

[2]- بكاري ،المرجع السابق، ص 240 .

[3]- نفسه، ص264.

فرحلته كانت متنوعة ولم يلتزم فيها منهجا معينا بل قام بسرد الأحداث فيها تبعا لتسلسل الزمني كما أكد أبو قاسم سعد الله أنها جزء من تراث الجزائر والمغرب [2].

أما منهجه الوصفي، اعتمد ابن حماد وش على دراسة الظاهرة كما وجدها في الواقع، ووصفها وصفا دقيقا ،وعبر عنها كيفيا ،وقام بتوضيح خصائصها وإعطائها وصفا رقميا من خلال أرقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى[3].

4- منهج الكتابة التاريخية عند أبو راس الناصري :

الحق أن رحلة أبي راس تختلف كثيرا عن باقي الرحلات الأخرى، فهي تتميز بمنهج علمي دقيق، رغم كونها تتناول موضوع الرحلة إلى الحجاز فهي تظهر علمية أكثر من دينية، فكان المؤلف يهتم بالعلم والعلماء هي المحل الأول أكثر من اهتمامه بالمعاهد والديار والمشاهدات والأخبار كما فعل العياشي والدرعي أو الورتلاني،لذلك لاحظ بعضهم أن رحلة أبي راس لا تتحدث عن البلدان وإنما تتحدث عن الشيوخ الذين درس عليهم أو لقيهم صاحبها.[4]

اتبع الناصري منهجا واضحا حيث اعتمد على سرد الأحداث، و نقل الأخبار، و الروايات التاريخية فقد كان ناقلا، ومتتبعا للأخبار ناقدا لها في بعض الأحيان معتمدا في ذلك على مصنفات من سبقه من المؤرخين، خاصة ابن خلدون، والسيوطي و الطبري.[5]

تمتاز لغته بالسهولة و الوضوح، وهي لغة مميزة مطابقة لأسلوب عصره، وهذا ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله، حيث تعرض إلى هذه المسالة بقوله: وأسلوب أبي راس على العموم بسيط

---

[1]- ابن حماد وش، المصدر السابق، ص 240 .

[2]- أبو قاسم سعد الله، **الطبيب الرحالة ابن حماد وش** ،عالم المعرفة، الجزائر، طبعة خاصة ، 2011م، ص 58.

[3]- سعد الله، **الطبيب الرحالة** .....، المرجع السابق، ص 59.

[4]- سعد الله ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ...، المرجع السابق ،ص186

[5] - حمدادو بن عمر وآخرون، **التدوين و الكتابة التاريخية في الفترة العثمانية**، ددن، دط، 2016م ص 15.

و يكاد يشبه العامي أحيانا فجاءت لغته تميل إلى المحسنات اللفظية مثل السجع و الطباق و الاستعارة.[1]

عدم ترتيبه للمعلومات و تداخل الروايات و التكرار، ويسجل الأحداث، ويروي القصة مع الاستشهاد بالقرآن الكريم و الحديث النبوي، و كان ملتزما بالأمانة العلمية في نقله من المصادر و اهتمامه بآراء العلماء و المؤرخين الذين نقل عنهم و إبراز آرائهم و موافقتهم، و مناقشتها في بعض الأحيان .[2]

من خلال دراستنا لمناهج الرحالة الذين سبق ذكرهم نقول أن الورتلاني وابن حمادوش،وأحمد بن عمار، اعتمدت على الإسهاب، و التطويل ،و الاستطراد ،و إيراد النصوص المختلفة ،و عرض النقول المتعددة، و إيراد الأشعار و الموشحات .

أما أبو راس صحيح أنه كان ناقلا إلا أنه اهتم بالحديث عن الشيوخ ووصف اللقاء بهم و الجلوس إلى حلقاتهم و إثارة ما تتميز به عملية التدريس عندهم و المصنفات التي يدرسونها و العلوم التي يتداولونها[3].

خلاصة :

ومجمل القول لهذا المبحث ،أن الرحلات منابع ثرية لمختلف العلوم ،وهي بمجموعها سجل حقيقي لمظاهر الحياة، وإذا كان الرحالة الجزائريون يختلفون فيما بينهم في درجة صدقهم و أمانتهم وفي تنوع فهم الأمور وفقا لظروف التي يخضعون لها ،فإننا ننظر من هذه الناحية إلى الرحلات كمبدأ وككل ،مهما كان بينهما من اختلاف وتنوع في الاتجاه وتقدير .

[1]-.نفسه،ص 14.

[2]- حمدادو ، المرجع السابق، ص 15.

[3]- زوهري، المرجع السابق، ص 165 .

إن بلاد الحجاز ذات أهمية كبيرة في تاريخ الدولة الإسلامية ،منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وطيلة العصور الإسلامية ،بحيث احتوتأرضه الطاهرة على مكة المكرمة والمدينة المنورة لأنهاأرض مقدسة في بلاد الحجاز، تركت أثرا كبيرا في نفوس المسلمين

أولا :الحجاز وموقعها:

أ– التعريف :

تعددت تعريفات الحجاز وتنوعت بحيث اختلفت من مؤرخ لآخر ومن كتاب لآخر ومنه نحاول الإلمامبالتعريف والموقع وأخذ أهمها:

لغة :

حجز :الحجز:الفصل بين الشيئين ،حجز بينهما يحجز حجزا وحجازةفاحتجز،واسم ما فصل بينهما،والحجاز الاسم وكذلك الحاجز[1]،واحجز القوم واحتجزوا وانحجزوا اتو الحجاز وتحاجزوا

و انحجز واحتجزوا ،تزايلو[2]

ويقول أصحاب المعجم الوسيط (حجز) بهيما حجز افصل الشيء حازه ومنعه من غيره وفلانا عن الأمر :كفه ومنعه.

احتجز:امتنع واتى الحجاز .[3]

(الحاجز)الفاصل بين الشيئين والذي يمنع بعض الناس من بعض ويفصل بينهم بالحق

(الحجاز) الحاجز وما يشد بيه الوسط لتشمر الثياب وعقال الدابة وبلاد العرب ما بين تهامه ونَجْدٍ[4]

[1]–ابن منظور،**لسان العرب**..... ،م 04،المصدر السابق ،ص،ص42-43.

[2]–نفسه ص 43

[3]–ابراهيممصطفى،**المعجم الوسيط**،ط2،المصدر السابق ،ص158.

[4]–نفسه ،ص158.

اصطلاحا:

عرفه الخليل بن احمد :سمي الحجاز حجازلأنه فصل بين الغور والشام وبين تهامة ونَجْدٍ والحجاز، جبل ممتد حال بين الغور:غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجزا بينهما.[1]

وفي حديث حارث بن حسان:يارسول الله إنرأيتإن تجعل الدهاء حجازبيننا وبين بني تميم أي حدا فاصلا يحجز بيننا وبينهم قال،وبه سمي الحجاز الصفع المعروف من لأرض.

ويقول الأزهري:إن الحجاز سميحجاز لأن الحرار حالت بينه وبين عالية نجد[2]

وفي تعريف آخر الحجاز هو إقليم الجبال الممتدة من خليج العقبة مدينة إيلة،حتى منطقة عسير جنوبا ويحده من الغرب منطقة تهامة ،ومن الشرق جبال السراة وطوله من الشمال الى الجنوب سبعمائة ميل وعرضه من الشرق إلى الغرب ثلاثمائة وخمسون ميلا[3]

ب- الموقعالجغرافي:

تنقسمبلاد العرب إلى ستة أقسام، الحجازويتبعها عسير،حضر موت،عمان،البحرين،نَجْد ويتبعها الحسا والحجاز من ضمن حدود جزيرة العرب ولها موقع مميز وحدودها الخاصة.

الحجاز إقليم مستطيل يحده غربا البحر الأحمر،وشرقا البادية الكبرى وجنوبا بلاد عسيرة وشمالا بادية الشام وطوله من الشمال إلى الجنوب 1500كلم وعرضه من الغرب إلى الشرق ثلاثمائة كلم ،ويقطعه من الشمال إلى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها 800 قدما،وفيها مياه كثيرة وغابات و بساتين وقرى آهلة بالسكان من الأعراب ومنحدرات هذه الجبال، يتصل بها سهلإلى البحر يسمونه تهامة،وأرضه رملية وبعضها صالح للزراعة،ويزرع فيها الحبوب وغيرها من الخضر.[4]

---

[1]-الحموي،**معجم البلدان م2**،المرجع السابق،ص219.

[2]-محمد بن احمد الأزهري،**تهذيب اللغة**،تحقيق ،هارون وآخرون ، ج 4 ،القاهرة 1964 ،ص 122.

[3]-مشعل باين عايض الدهاس،**الحجاز من خلال كتب الرحالة المشارقة خلال القرنين 3 و 4 هـ** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة أم القرى ص 23 .

[4]-محمد لبيب البتوني ،**الرحلة الحجازية** ،ط1،مطبعة الجمالية ،مصر،1329هـ ،ص38.

والحجاز بجملته قطعة من جزيرة العرب[1]، والحجاز به إقليم ساحلي وآخر جبلي وذلك لوقوعه بين الجبال

الحدود السياسية :

بالنسبة لحدودها السياسية ،يقول البستاني يحده شمالا البادية وشمر وشرقا البادية ونجد وجنوبا اليمن وغربا البحر الأحمر،[2]وهي مقسمة إلى مناطق نفوذ سياسية متمثلة في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة ،وهذه المناطق هي المتحكمة في سير أمور بلاد الحجاز [3].

ثانيا: الأوضاع السياسية والتقسيمات الإدارية :

ركز العثمانيون على سمعة الدولة في المجال الإسلامي ،و ظل موضوع تبعية الحجاز يهمهم و قد أراحهم الشريف بركات بن يحي شريف الحجاز، من عناء الفتح ، بحيث أعلن تبعيته للدولة .[4]

وأرسل شريف مكة ابنه لتقديم مفاتيح الحرمين الشريفين، و بهذا منحه السلطة تفويضا بحكم الحجاز[5] بعد أن تمكن من قتل الأمير حسين الكردي نائب جدة ،هروب المماليك و هكذا أخرج القوات المملوكية ،و أصبحت الحجاز إقليما عثمانيا[6].

وفي عهد أبي نمي ازدهر منصب الشرافة، إذ وضع سنة 1525 / 932 هـ قانونا من 36 مادة جعلت هذا المنصب وراثيا في الأسرة الهاشمية، لا يحق لأحد بالتطاول عليها و تعاقب من أسرةأبي نمي ثلاث عائلات حكمت مكة ، ذو بركات ، ذو زيد ، ذو عون و تنقل الحكم مدة قرن بين بركاتو زيد [7].

---

[1]-انظر الملحق رقم05 ،ص71

[2]-أبي العباس احمد القلقشدي،**صبح الأعشى**،ج04،د/ط1 ،دار الكتب الندوية ،القاهرة 1914،ص ص 244-246.

[3]-شوقي أبو خليل،**أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ،ط12،دار الفكر ،دمشق،2005،ص29

[4]عبد الفتاح حسن أبو علية ، **الدولة العثمانية و الوطن العربي الكبير،ط1**، دار المريخ للنشر ، دتص 150 .

[5]- د. الغالي غربي ، **تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي (1288 هـ_ 1916 م)**،دط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007م، ص 64 .

[6]- أبو علية ، المرجع السابق ، ص 151 .

[7]- علي السلطان ،**تاريخ العرب الحديث 1918 _ 1516** ، د ط1 ، مكتبة طرابلس العالمية ، د، ت ص243 .

أ- التنظيمات بالحجاز:

بعد دخول الأشراف تحت السلطة العثمانية أصبحت الحجاز ولاية عثمانية ،تابعة لها في نظامها،وبالتالي قسمت إلى ثلاث سناجق[1]،وهي سنجق مكة المكرمة وسنجق المدينة المنورة،سنجق جدة ،ويتولى حكم الحجاز شريف مكة وتعيين الدولة العثمانية واليا من سنجق جدة يكون مرتبط بوالي مصر العثماني،يأخذ منه الأوامر وفي نفس الوقت كان للشريف وكيل له إدارة جدة وهذا ترك توابع سلبية كل منهما يعرقل الآخر[2]

أما المدينة المنورة كان لها وضعا الخاص في علاقتها مع الدولة العثمانية،حتى وان كانت تتبع أميرمكة،ضمن مدن إمارتها كانت المدينة تتجاذبها ،مناطق نفوذ متعددة منها نفوذ العثمانيين ولهم حاكم إضافةإلى شيخ الحرم،شيخ الأعوان وما يتبعهم من أعوان جدة،ومنه فقد عاشت المدينة المنورة كثيرا من السلبيات ،تعده السلطان الذي ذكرناه ولم تنتفع بالجند الذين قدموا لحمايتها[3]

وكان للنظام السياسي في الحجاز ثلاثة دعائم هي: الاختيار، التنافر،المشاركة في الحكمكان الاختيار في الأغلب يتم لمصلحة الأقوى وليس الأصلح.[4]

وكان بمجرد وقوع حادثة تهدد أمن الحجاز تتلاشى الحدود ،وتصبح الأرض الحجازية جزءا من الأرض العثمانية،لأن هناك ضعف من قبل الأشراف فهم أمراء مهمتهم إدارة شؤونها الداخلية

أما الدفاع الخارجي فكان لابد من المساعدة الخارجية من مصر التي تتبع الدولة العثمانية[5]

ب- النظام الإداري للحجاز:

رغم انضمام الحجاز للدولة العثمانية وإتباعهالأوامرها ولقوانينها،إلاإن حرمتها الدينية كانت عاملا مهما في سيطرة أمراء الحجاز على مقاليد الحكم حتى وإن أصبحت ولاية عثمانيةفهذه الأخيرة احترمت السلطة الروحية التي تتمتع بها الحجاز وأبقتالأمور والحكم والإدارةكما هو، لم تتدخل في

---

[1]-سنجق ومعناه اللغوي :العلم واللواء الخاص بالدولة ثم خص بها اللواء الذي منه السلطان الوالي أو الأمير تعبيرا عن الثقة تطورت الدلالة فأصبحت قسما إداريا من أقسام الدولة ينظر سهيل صابان والمعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،1421هـ 2000م،ص136.

[2]-إسماعيل احمد باغي،**العالم العربي في التاريخ الحديث**،ط1،مكتبة العبيكة الرياض 1997 ص 43.

[3]-عواطف بنت محمد يوسف نواب ،**كتب الرحلات في المغرب الأقصى**،مصدر من مصادر التاريخ الحجاز في القرنين 12/11هـ،ط1،دار الملك عبد العزيز،2008،ص ص 200،202

[4]-نفسه ص 202.

[5]- نواب ،**كتب الرحلات** ...، المرجع السابق ،ص 184.

شؤون البلد الداخلية[1]،كما خصت الدولة العثمانية إقليم الحجاز بعدة امتيازات بحيث أبقت نظام الشرافة يهتم بشؤون الحكم في عهد المماليك حيث كان يحكم الحجاز الأشراف[2].

وفي القرن 16م حكمتها أسرة بركات والامتيازات التي منحتها الدولة العثمانية إعفائه من دفع الضرائب الشخصية والعقارية وإعفاء سكان الحجاز من الخدمة العسكرية كذلك كان لا يقدم جزية سنوية للدولة[3].

كما اكتفوا بإرسال قوة محافظة ترسل من مصر وتتواجد في مكة المكرمة والمدينة المنورة ،وكان الإشراف قد بذلوا أقصى طاقتهم ،لوضع هذه القوات المرابطة تحت سيطرتهم إلا أنهم لم يقبلوا بذلك ولم يضع العثمانيون قانونا خاصا بإدارة الحجاز، بل اكتفوا بما يتضمنه فرمان التعيين من جديد للاختصاصات ،ومنح الصلاحيات وما تضمنه المنشور كان عبارة من التوصيات والنصائح والتكليفات المحددة لما يجب عمله تجاه الحجاج وضرورة توزيع الصرة وتأمين قوافل الحج[4].

ج- التقسيم الإداري للحجاز:

بعدما دخلت الحجاز تحت لواء الدولة العثمانية،تم تقسيمها الى مناطق نفوذ تابعة لعاصمة الحجاز،كان لكل منطقة إدارة خاصة بها،وقد كان لها وضع خاص عن باقي الولايات العثمانية. وقد حضت باهتمام واسع ولم يكن هناك تدخل لهذه الأخيرة في أمور الدولة،نظرا لسلطة الحجاز الدينية،وقد تم تقسيم الحجاز الى عدة مناطق لتسهيل نظامها وإدارتها.

---

[1]-الأشراف هم الذين يحتلون مكانة اجتماعية مرموقة ورؤساء العوائل في بلد ما ويكونون ذوي نفوذ وكلمة مسموعة في الجيزة المكان الذي يعيشون فيه ،بنظرة إسماعيل حقي جار شلي ،**أشراف مكة وأمراء ما في العهد العثماني**،وتر خليل علي مراد ط1،الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان،1423هـ/2003،ص 25.

[2]-الغالي،المرجع السابق ص64.

[3]-كليب سعيد الفواز،**المرسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين،بدون طبعة ،(1908-1918)**،مكتبة الإسكندرية ،1988،ص21.

[4]-أوليا جلبي،**الرحلة الحجازية**،وتر عن التركية وقدم لها الأستاذ الدكتور الصفصافي احمد المرسي،القاهرة55 شارع محمود طلعت،ص43.

1- مكة المكرمة:[1]

كانت مكة المكرمة هي عاصمة الحجاز،وقد اختلفت الحجاز وتميزت عن غيرها من الولايات العثمانية ،حيث أن السلطان العثماني لا يتدخل في الأمور الداخلية للحجاز ولعاصمة مكة خاصة،فالشريف يسير أمورها وفق هواه أما تدخل السلطان العثماني فيكون فقط في الفتن الكبرى، حيث كانت السلطنة تبعث جيشا لدعم عن طريق والي مصر ومما يميز إمارة مكة المكرمة هو أن الشريف له استقلال داخلي بداية باختيار أمراءالأشراف لحكمها انتهاءبأيسرأمور الحياة اليومية،وهذا يدل على سلطته التامة على كافة مناطق الحجاز[2] وبغض النظر عن القوة العثمانية المكلفة بحفظ ألأمن فإن شرفاء مكة استثمروا في إدارة الحجاز كحكام غير مقيدين،وهذه الحكومة في مكة انقسمتإلى قسمين القسم الإداري [3]وهو في يد الشريف أمير مكة والقسم المالي والعسكري وهو في يد الوالي.

2-المدينة :

كان للمدينة المنورة وضعها الخاص في علاقتها مع الدولة العثمانية حتى أنها كانت تتبع أمير مكة وضمن مدن إمارته فهو المتحكم في أمورها وقد تم تقسيم النفوذ السياسي في المدينة المنورة[4]المرتبة الأولى أمير مكة زيد التي تحت يده السلطة الكاملة لكافة الحجاز،بعده نائب الأميروبعدهم يوجد حاكم تنفيذي ينفذ الاحكام من سجن وضرب وقتل وتأديب ،فيما يلي سلطة شيخ الإسلام[5]وشيخ الأعوان ولهما سلطة دينية ويأتيهم في الأخيرأمير المدينة التي تسبب إليه اسما،والكل ليس لهم التصرف التام[6]

---

[1]-انظر الملحق6، ص72.

[2]-انظر الملحق 05، ص71.

3-السلطان لقب من الألقاب التي استخدمها الحكام في الدولة العثمانية ابتداء من عهد السلطان يلدرم بايزيد،ينظر سهيل صابان،المرجع السابق،ص 135.

[4]-محمد لبيب البتوني،**الرحلة الحجازية**،ط1،مطبعة الحمانية ،مصر،1329هـ،ص38

5-شيخ الإسلام هو أعلى منصب ديني في الدولة العثمانية كان مسؤولا عن تعيين القضاة وعزلهم والإشراف على التدريس،ينظر،سهيل صابان،المرجع السابق ،ص144

[6]-أبو سالم العياشي ،**الرحلة العياشية 1661هـ1663م** ،ت: سعيد الفاضلي وسليمان القريشيم1،ط1،دار السويدي للنشر والتوزيع،أبوظبي ،الإمارات العربية المتحدة،2000،ص29.

ومن خلال ذلك تبين أن الحكم في المدينة كان مشتتا ولا يستند الى حاكم واحد بل تعدد نفوذ الحاكمين في أمرها ،أماأمير فكان حاكما المدينة،كانت من المدن الحجازية التي تعاني من قلة الأمن والاضطراب حيث كان فيها اللصوص.

3- جدة

وهي مدينة على البحر محصنة وعامرة أهلهاأهل التجارة بها خمسة حصون وهي واقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وقد كانت في البداية قرية صغيرة وبدأت تزيد بعمرانها وتعظم أهلها[1]، ومنه فإن جدة كانت من أهم المناطق التي إهتمت بها الدولة العثمانية بحيث ظلت الحجاز تابعة لمصر،وتتم إدارتها من قبل أمير سنجق جدة الذي يربط إداريا بمصر وكانت جدة مرفأ تجاري فيالساحل الغربي للحجاز ،لهذا كانت تحضيبأهمية كبرفي البحر الأحمر،ففي بداية القرن 17ببكلربكية (ايالة الحبشة)لإدارتها بشكل أكثر مركزية الحبشة مشيحة الحرم المكي أيضا[2]،كما كانت تتصف بالأمنوالاستقرارلأن كان فيها سنجق عسكري،تتبعه فرقة عسكرية كاملة ويقيم الى جانبه موظف تابع لأمارة في مكة ،يتولى دعم الأهالي ويسمونه وزيرجدة،وأضيفت لها وظيفة المشيخة على الحرمين ،وكان السنجق يتلقى أوامره من العاصمة التركية مباشرة ومنه فإن جدة من أهم المناطق التي اهتمت بها الدولة العثمانية واعتنت بما يدور فيها من أوضاع،حيث كان لها دور مهم وذلك بإقامة سنجق وتولي والي عليه وإحاطتها بالجنود العثمانيين هذا ما جعلها تكون مصدر قلق لعاصمة الحجاز مكة المكرمة عامة والشريف أوأمير مكة خاصة من تولي العثمانيين أمورها في جميع شؤون الحجاز.

ويرى الورتلاني أن النظام السياسي في الجزيرة العربية في وقته كانت الأوضاع تسير من سيء إلىأسوء بحيث أن الحج كان سيسقط في نظره ففي عهد الأمير مسعود بن سعيد أدى فريضة الحج الأولى والذي توفي عام 1165 ،أماحجتاه الثانية والثالثة فقد كانتا في عهد الأمير مساعد بن سعيد ويرى الورتلاني أن الأمور قد ساءت كثيرا بين الحجة الأولى والثالثة بحيث انتشر الظلم والاعتداء بحيث أصبح المرء غير آمن على نفسه في الحجاز وحتى ان الظلم أصبح يصدر عن الولاة أيضا[3]بحيث قارن

---

[1]-البتوني ،المصدر السابق ،ص 05

[2]- فاضل بيات،**الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء المصادر والوثائق العثمانية حصرا مطالع العهد أواسطالقرن 19**،ط1،2007،ص479.

[3]-سعد الله ،**أبحاث وآراء**.....،المرجع السابق ،ص189.

الورتلاني بين العهدين الأمير مسعود والأمير مساعد قال إن الزمان قد زاد في الظلم والتعدي بحيث يرى أن الحج كاد أن يكون ساقط من ظلم الولاة وأصحابهم

ثالثا: الأوضاع الاقتصادية:

للحجاز أراضي متنوعة منها الصالحة للزراعة والغير الصالحة ومتعددة تجارتها وصناعتها بالإضافةإلى عدة مدا خيل تستمد منها قوتها وتبني منها اقتصادها.

أ- الزراعة:

مثلث الزراعة في منطقة الحجاز جانبا اقتصاديا لفئة كبيرة من السكان،وهذا من خلال المياه الجوفية أوالأمطار،لأنها لم تَحْضَ بوجود أنهار،بالإضافةإلى تربتها الرملية التي وجب إصلاحهاوالإعتناءبها،ومن الزراعات المنتشرة في الحجاز النخيل وأشجار الدوم ،والفاكهة مثل الرمان. وغيرها من المنتجات الزراعية.[1]

ب-الصناعة:

بالنسبة للصناعة ترتبط بتوفر مقومتها من أيدي عاملة ومواد خام ،ومنها عانت الحجاز وجدت بعض الاستقرار النسبي ،فازدهرت بها العديد من الصناعات اليدوية ونجارة حدادة،نحت تذهيب وهناك صناعات ارتبطت بالزراعة والتجارة،مثل صناعة المحاريث والمناجل،تعددت على حسبالإحتياجات ووجود المواد.[2]

ج- التجارة:

تعتبر التجارة هي ركيزة الاقتصاد في المنطقة، وللحجاز استخدام التجارة طريقين لنقل تجارتهم،الطريق البري الذي يسلكه الحجيج القادم من مختلف البلدان لأداء فريضة الحج بحيث كان التجار يبيعون مختلف الأكل ،إلى جانب الملابس والحطب ،وكانت هذه التجارة تنشط عند الحج،تمارس في الطريق بمدن الحجاز [3] وكان هناك تنوع في البضائع في مكة المكرمةوهذا بالنسبة لطريق البري،أما الطريق

1-شكيب أرسلان،**الارتسام اللطاف في خاطر الحاج التي أقدس مطاف**،د/ط،ت محمد رشيد،م ه ت ث القاهرة 2012م.ص25.

[2]-نواب،كتب الرحلات،...،المرجع السابق، ص ص 248-363.

[3]-نفسه، ص ص 328-363.

البحري،تمثلت في الموانئ البحرية التي أستخدمت في نقل التجارة والمؤنة والتوسع على الحجاج وأهل الحجاز وهذه التجارة كانت على مستوى الأسواق.

ومنه فإن موارد الحجاز الإقتصادي ارتكزت على ثلاث مصادر،وهي الحج الذي يعتبرونه موردا لهم خاصة في مكة والمدينة،من خلال مجرى الجمال والمساكن للحجاج وغيرها.... بالإضافةإلى المساعدات المالية من طرف الحكومة العثمانية والمصرية،بالإضافةإلى مصدر الزراعة البدائية والتجارة والصناعات،وبهذا كانت الحجاز تقريبا معظم نفقتها من الحج.

تعد الأوضاع الاقتصادية من الجوانب التي لم يتطرق إليها الرحالة الجزائريين بصفة كبيرة ماعدا الورتلانيالذي ذكرها بطريقة وجيزة وسطحية .

يذكر الورتلاني أن بعض العصابات من قطاع الطرق التي تعمل خارج الولاية حاكم ترصد موكب الحج وتأتي على أمتعتها عنوة و بقوة السلاح وأيضا بعض النصابين الذين يستغلون حسن نوايا الحجاج فيسلبون مالهم من مال بالغدر والخديعة [1]

كما أشارالورتلانيإلى اللصوص الذين كانوا يتربصون بالقافلة والاعتداءات التي وقعت عليها ،بحيث أن الحاج حسب أخباره لم يكن آمنا على نفسه في الطريق ،سواء في الليل أو النهار في جماعة أو منفردا في الخلاء أو وسط العمران،فهو معرض إلى الاعتداءو السرقة والخوفوعدم الاطمئنان ،وهذا كله على حسب رأيهأثر على معنويات الحاج وجعل الحج نفسه يكاد يكون ساقط حسب تعبيره كما تحدث الورتلاني عن شيوع الرشوة والفساد بين الشيالين [2]

ومن خلال هذا أصبح الحجاج لا ينزلون إلىالمحصب ،وزاد الفساد والظلم والتعدي من الأشراف وغيرهم من أصحابهم،كما أضافأيضاأنهم يقتلون الإنسان على أتفه شيءكشربة ماء مثلا [3].

1-نفسه ،ص 190.

[2]-الشيالين: هم الذين يحملون متاع الحجاج ووصفهم بالمكر والغدر والاحتيال على الحجاج بيت الله،ينظر:الورتلاني، المصدر السابق، ص 283.

[3]- نفسه ،ص283.

رابعا :الأوضاع الإجتماعية والثقافية :

بوجود المسجدين المكي والمدني،أدى هذا إلى تنوع التركيبة السكانية وهذا لما لهما من مكانة دينية في جميع بقاع العالم،ومن العناصر الموجودة في منطقة الحجاز:

الأشراف:هم أمراء البلد ودعامة والمسيطرين على نظامه.

القريشيون: وهم فئة قليلة بقيت فمعظمهم نزحوا إثر موجات الفتح الإسلاميبالإضافةإلىالأغوات و المجاورون لها،وكان هذا التنوع بسبب وجود المسجد الحرام والمسجد النبوي فيها،ومنه احتوت الحجاز بعناصر بشرية مختلفة،فمنهم من ساهم في اقتصادها و منهم من عمل على إزدهار حركتها العلمية ومن خلال هذا الامتزاج أفرزت بعض العادات والتقاليد انفردت بها الحجاز عن غيره أما بالنسبة للجانب العلمي فكانت كل من مكة والمدينة منتدى يلتقي فيه طلبة العلم والعلماء ،وكانت قوافل الحج كل عام تحمل علاء مارسوا التدريس والفتوى وكانت الدولة العثمانية تساعد في جذب العلماء بحيث كانت وفرة الكتب والمكتبات مساهمة في دفع حركة العلميةوما زاد في سيرورة الحركة أن الدولة العثمانية كانت تخصص رواتب للعلماء المقيمين في الحرمين الشريفين[1].

أ–العادات والتقاليد:

أما الوضع الاجتماعي والثقافي من خلال الرحالة الورتلاني ونقلا عن الرحلات السابقة الكثير من عادات أهل المدينة يجتمع الناس ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء في آخر أروقة المسجد النبوي الموالي لصحن المسجد فتأتي جماعة من المنشدين،فينشد واحد قصيدة أو قصيدتين بصوت رخيم،وتطريب وتقسيم والناس محدقون ،كذلك يروي الورتلاني يكنس في يوم الجمعة المسجد النبوي كله ويؤتى بأغطية من ديباج أسود مخصوص بالذهب فتعلق على أبواب المسجد ويؤتى برايتين سوداوين من ديباج مخصوص أيضا فيركزان على يمين المنبر وشماله،كما يقول الورتلاني تعطل الدراسة في المكاتب(المدارس) يومي الثلاثاء والجمعة على خلاف الحال في المغرب حيث التعطيل يومي الخميس والجمعة،كذلك التهنئة بحلول كل شهر على خلاف المعتاد لدينا في المغرب فان التهنئة تكون بالأعياد والصلاة مباشرة تقريب بعد الأذان،إذ ليس بعد الأذان والصلاة قد يسع الذاهب وقت وكذلك يقول

[1]–نواب،**كتب**.....،المرجع السابق ص ص 401-491.

الورتلاني أن الصلاةعلى الجنائز بإدخال الجنازة إلى الحرم الشريف فيصلى عليها في المسجدثم يمر بها أمام الوجه الشريف و يوقف بها وقفا .

ذكر ابن عمار طريقة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عند أهل ألحجاز، إذ يقومون فيه باستعمال المشامع والمجاهر المصنوعة من الفضة معتقدين أنّ ذلك من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلموهو جهل عظيم[1] .

يعني يرى ابن عمار أن هذه العادات مرفوضة في بلاد المسلمين وليس استعمال المشامع والمجاهر الموضوعة من الفضة ،بحيث يعتقدون ان في ذلك تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلملكنهو في حقيقة الأمر جهل عظيم ،فمن يريد الاحتفال بالمولد النبوي الشريف يكون بتعظيم شرعه القويم وقراءة القران ،قال ابن حجر:ومنهم من يأتون بمن يقرأ لهم المولد على ما ألفه لهم الوعاظ في هذه الأزمنة وهذا منكر لان أكثره كذب وبهتان ويجب على العلماء مفارقة المجلس إن أمكن لأنها ضرورة لذلك فإظهار حبهم لرسول صلى الله عليه وسلم يكون بجمع أهل الصلاح والقرآن والذاكرين فيطعموهم ويتصدقوا عليهم.[2]

لقد حذر ابن عمار في مخطوطه من الانسياق في الخطأ خلال احتفالهم بالمولد النبوي الشريف وهو الابتعاد عن البدع والتي مثلها في اختلاط الرجال بالنساء ورفع الشارات والغناء والرقص والأكل والشرب وهي تعد من المنكرات التي دخلت بلاد المسلمين والتي لا علاقة لها بالمولد النبي الشريف،كما قال الشيخ الإسلام ابن تيمية في فتوى له :"فأما الاجتماع في عمل المولد على غناء ورقص ونحو ذلك واتخاذه عبادة فلا يرتاب احد من أهل العلم والإيمان في هذا من المنكرات التي ينهى عنها ولا يستحب ذلك إلا جاهل أو زنديق"[3]

ب- الزواج:

[1]-عجناك ، المرجع السابق، ص18.

[2]-عبد الجليل شقرون ،**نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب** ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، 2016،ص301.

[3]-شقرون ،المرجع السابق ،ص302.

ويقول الورتلاني:أن عقد النكاح بالمسجد الحرام فيأتيأكابر المدينة من أرباب المراتب والمناصب والخطيب وبإزاء الخطيب المتعاقدان فيشرع في الخطبة ثم يؤتي بأطباق الرياحين وطباق من اللوز والسكر ويفرق ذلك على الحاضرين ويقوم المنشد ينشد قصيدة في مدحالنبي صلى الله عليه وسلم[1].

ج- وصف العمران:

كما تكلم الورتلاني عن وصف المدن والقرى والآبار فعن (سبع فرات) قال أنهاأول بلاد الحجاز بالعمارة واستبشر الحجاج لوصولهم لأنهاآخر موضع وصله الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث وصفها بأنها (روضة من رياض الله تعالى تصلح للمنطقة وللغرباء والمساكين) وفيها مرسى هام يمثل مفترق الطرق بين المشرق والمغرب وفيها قرى كثيرة مزارع ونخل وعيون جارية[2]،كما تحدث عن بدر ورابع وقال إنها قرية عظيمة طيبة روضة من رياض البلدان ....الخ[3]

د-وصف مكة:

ويقول الورتلاني عندما دخلوا مكة وكأن النفوس في وليمة عظيمة لا يعلمها وما فيها من الفرح إلا الله بل الأرواح قد تجلى عليها ربها فخرت صعقة مغشية عليها وفي غيبهاعن الأكوان كلها بمشاهدة مكونها.

كما تحدث عن مناسك الحج والجو السائد في تلك البقاع آنذاك على النحو التالي،أنزلوا بمنى قرب مسجد .. وهذا المسجد الدعاء فيه مقبول مستجاب وورد فيه فضل عظيم فصلوا فيه المغرب والعشاء وبعض الأركاب من المصري والشامي والعراقي والمغربي رحلوا ... إلى عرفة ولما خرجوامن مزدلفة ووصلوا بينها وبين عرفة،وصلوا ضحى مسجد نمرة الذي ينبغي الجمع بين الظهرين فيه بالقصر[4].

ويروي الورتلانيأنه تمكن من الدخول إلى مربع بيت الكعبة رغم استحيائه وحثه أحد رفقائه الحاجأبو عزة، ويقول الورتلاني فدخلت البيت وعلاني من الهيبة ما الله به عالم فركعت به ركعتين لناحية الباب مواجهة غافلا عن السنة بأن اجعله خلف ظهري لما علاني من الخجل والدهشة والوجل ويقول

[1]-الورتلاني،المصدر السابق، ص ص585-589.

[2]- الورتلاني،المصدر السابق، ص 374.

[3]- نفسه، ص 356 .

[4]-نفسه،ص 456.

ودعوت بما أمكنني معهما ومخصصا أهل المحبة والقرابة ولم تطل مدة[1] فتحه وإنما فتحوه هذا اليوم لتعليق الكسوة الجديدة وإزالة العتيقة .

هـ–العلماء:

أما من الناحية العلمية فقد اهتم بها الورتلانيأيضا لكنه لم يسجل أخبارها وبنفس التفصيل، أما بالنسبة إلى الجزيرة العربية لم يذكر من ذلك إلا القليل بل لا نكاد نجد له شيءعن ذلك فيقول الورتلانيأنه التقى بأحد علماء البحرين أثناء ذهابه إلى عرفات وروى ما دار بينهما فقال ان الرجل كان ضريرا وانه كان من فقهاء المالكية وكان كثير الحفظ لشراح .

كما كان الورتلاني مهتما بالمذاهب والملل فهو كأرجل مالكي المذهب ديني النسب حسب دعواه،طرفي السلوك كان لا ينفك يبحث عن رجال الصلاح... وأصحاب الكرامات وعندما كان ببدر قال عنها "قد توطنها الأشرافونزلوا بها من قديم الزمان وفيها أهل السنة ،وكذلك الزيديةواعني الخوارج،الظاهرية وهم في الاعتقاد قدرية"[2].

أما في المدينة فقط ربط علاقة ودية وعلمية مع احد العلماء وهو الشيخ السمان القرشي فقد دخل عليه الورتلاني في داره التي كانت بالبقيع وأطعمه طعاما شهيا قال عنه انه لم يذق مثله من قبل،وكان للشيخ صلاة عظيمة وطلب من الورتلاني وضع شرح لها فتواضع الورتلاني وقالأنه ليس أهلا لشرحها لكن عندما لاحظ الشيخ لم يسعه إلا القبول... وقال ان الله وفقه في ذلك.[3]

كان أبو راس الناصر في كتابه "فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته " كان متأثر بالسيوطيأكثر من تأثره بالعياشي،وكان مهتما بالعلماء أكثر من اهتمامه بالمعاهد والمشاهدات

[1]–نفسه ،ص 376.

[2]–سعد الله،**أبحاث و آراء**،المرجع السابق،ص 195.

[3]–نفسه،ص 196.

والأخبار كما فعل الورتلاني، ولذلك نرى أن رحلة أبو راس لا تتحدث عن البلدانوإنماعلى الشيوخ والعلماء.[1]

ومن بين الشيوخ المشارقة الذين ذكرهم الشيخ عصمان الشامي،قال لقيناه بالمدينة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والسلام،وكذلك الشيخ عبد الغني وفتي الشافعية بمكة ،كان على قدم عظيم علما ورعا ونزاهة وأكمل نباهة،ومنهم أيضا شيخنا الشيخ عبد الملك الشامي ثم القلعي ذو الجانب المرعي الذي ليس فضله يخفى والإمام الحنفي مفتي مكة المشرفة والدوحة ذات الظل المورفة الناشئ بين "طيبة" "منى" "عرفة" وكذلك المفتي الحنبلي ومفتي مكة السيد الحسين المغربي[2].

كما التقى أبو راس في رحلته إلى مكة بالعلماء الوهابين دون ذكر واحد منهم وقالانه تناظر معهم وعقب على ذلك بقوله "ظني أنهم حنابلة المذهب" [3].

أما إذا جئنا للحديث عن الأوضاع الدينية فنجد أن من بين ما ذكر الرحالة في كتاباتهم على المساجد التي تنوعت بالحجاز و سنذكرها كالآتي :

يذكر الورتلاني من المشاهد التي ينبغي للحاج أنيزوها،الدار التي ولد فيها الرسول صلي الله عليه وسلم بمنطقة الشعيب، ودار أبي بكرالصديق رضي الله عنه ومسجد العقبة الذي بايع فيه، الرسول صلي الله عليه وسلم ومسجد إبراهيم بعرفة ، ومسجد الكبش بمني الذي نزل فداء اسماعيل عليه السلام،ومسجد متكئ باجياد قيل أن رسول الله اتكئ هناك، وغار جبل الثور الذي اختفي فيه رسول الله وأبي بكر رضي الله عنه،في هجرتهما وغار حراء الذي كان الرسول يتحدث فيه النبوة وفيه نزل الوحي والجعرانة بين مكة والطائف ،إذ منها كانت عمرة النبي،سكنة رسول الله مع السيدة خديجة رضي الله عنها [4].

---

[1]-نفسه،ص 186.

[2]-الناصري، **فتح الله**.....، المصدر السابق ،ص ص 64-65.

[3]-سعد الله، أبحاث و آراء.....، المرجع السابق، ص 187.

[4]-الورتلاني ،**نزهة الأنظار**.....،ج 2 ،المصدر السابق، ص 473.

ويذكر أيضا أن بعض هذه المعالم القيمة ليس هناك من يعتني بحفظها ،ومهما كان الأمر فان هذه المناطق تزار بحسن النية ، ويتكرر شوق الورتلانيإلى البلاد المقدسة بعد خروجه من مكة ودخوله المدينة المنورة ، إذ يقول لما أشرفنا علي المدينة المشرفة علي سكانها أفضل الصلاة والسلام (غشينا نور عظيم وبهاء قوي ليخفى علي أهل الذوق ،السليم والطبع المستقيم ...)

ويضيف عند دخوله المسجد النبوي (دخلنا من باب السلام علي صاحبه أفضل الصلاة والسلام ولقد تاه القلب في الجلال والبهاء،والكمال وانبسط علينا النور في الحال، وكنا في التنقل في مراتب التجلي اعز انتقال فاطمأن الفؤاد ، وطاب الحمد والثناء علي الوصول إلى روضة المتعال فبلغ القلب مناه فغاب عن الأكوان بكامل البدور وقمر العز فتنزه عن سواه[1]

ويتضح في الرحلة ،أن الورتلاني على علم واسع،بالأماكنالمقدسة بمكة والمدينة ،ويروي مآثرها بالتفصيل، مثلما يروي عن مقبرة البقاع ومن دفن فيها، ومارواه أهل العلم والفقهاءوفي ذلك،ومسجد قباء ومسجدالضرار، ومسجد الجمعة ، ومسجد الفصيح ومسجد مشربةومسجد الفتح ، ومسجد الفسيح، وجبل أحد ، وقبر الصحابة ومنهم سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه والآبار التي شرب منها الرسول صلي الله عليه وسلم وتوضأ فيها ،<فاكتست بذلك فضلا علي غيرها فصارت مقصودة بالزيارةوالاستشفاء بمائها[2]

ويري الورتلانيأن السماع بالدف والمزمار وغيره من الآلات من مواطن ظن ،التي ينبغي تجنبها في الأواسط العامة لامتلاك ذلك لصفة الملاهي،إذ قد لتزاد نفس العامة عند السماع القوة وجموحا وشهوته إلا كلبا وتفوحا،والشيطان يكتفي منه بذلك [3]حيث يقول في هذا وقد عمت البلوى،والعياذ باللهبالأبناء الطوائف علي السماع بالدفوف والمزامير وسائر الآلاتوالأشعاروالألحان،واتخذوا ذلك صراط مستقيما واتبعوا فيه شيطانا رجيما، نبذوا السنة وراء ظهورهم،وزالت هيبة الشريعة من صدورهم وكان لهم ذلك ديدانا في سائر الأزمانفصاروا مسخرة للشيطان[4]،ويري الورتلانيأن بعض المواضيع، التي شغلت بال بعض الفقهاء أيضا مسألة شرب القهوة واللعب بالشطرنج والدخان، ويري

[1]-نفسه ،ص 530.

[2]-الورتلاني، المصدر السابق،ص568.

[3]-نفسه ،ص 230.

[4]-نفسه،ص 230.

الورتلاني في ذلك أن النظر في الشيءليتوقف عند ذاته لكن بما يقارنه من الأفعال موجبة وسالبة ، فشرب القهوة بذاته مباح خاصة إذا اقترن بالإعانة ، علي السهر في العبادة او المطالعةالليلية،أماإذا إقترن شربها بأتباع الأهواء وحضور مالا يحل له من الجواري فهي في حق هؤلاء محرمة، وينطبق نفس الشئ على لعبة شطرنج ،إذ قد تتحول هذه الأخيرةإلى مصدر إلهاء عن العبادة مثل صلاة الجماعة أما التدخين فالصحيح في نظره التحريم لما يشتمل من مفاسد ولا منفعة فيه أصلا.

كما أشارالورتلانيإلىأهمية ذكر أولياء الله في الوطن،بقوله ولعل الله بذكرهم يزيل الحجاب عنا ، ويرزقنا مارزق به أهل وده ويضيف لتزداد النفس رغبة فيهم ورجاء أن تكون همتك كهمتهم،فأن الرحمة تنزل عند ذكرهم[1]ومن هنا يتضح أن تقدير الورتلاني لعلماء تلك الفترة وأوليائها.كما يضيف الورتلاني بدقة الجو الروحي الذي ينبغي أن يتحلى به الحاج، من عقد النية وابتغاء مرضاة الله في ذلك والابتعاد عن الرياء، وإتقانآداب السفر وغيرها ، ويصف هذا البعد بقوله فينبغي أن ينوي بسفره رضى الله تعالي ، وان يشغل نفسه بالتوجهإلى الله تعالي ومواجهة نبيه وأنبياء الله وان ينتظر شفاعتهم، بأن يتعلق بهم بحيث ينوي الانتقال من أوصافه المذمومة إلىالأوصافلمحمودة،ومن طبائعه الردية إلىالسجايا السنية ، وينوي إغاثةالمضطر، ويعلم الجاهل إن كان من أهل العلم وينوي الزيارة لأحباب الله الأحياء منهم والأموات .[2]

كما تحدث الورتلاني عن مناسك الحج ،وازدحام الحجاج في الأسواق ومن ذلك وصفه المشوق ،والبهيج لأحد الليالي بمنى وهي الليلة الثانية ،لما كانت الليلة الثانية من ليالي منى بالغ أهل مصر وأهل الشام في إيقان المصابيح ، واتخاذ المصانع منها وصور الأشجاروإكثار الرمي بالمدافع والبنادق والمحارق، المرتفعة بالجو في ذلك نزهة للأبصار وتسلية للأفكار ومجال للاتعاظ ولأذكاروالقبول والإبكار ،فنزل جميع أصناف العباد [3]كما ذكر الورتلاني الوقوف بعرفة جليل واكبر من أن يوصف ،فلو شاهدت تلك الحالوما عليه الناس في جبل عرفات ووقوفهم بتلك العرسات لهالك ذلك المشهد الذي هال أمره وعجز عن وصفه زيدا لبيان عمره،إذ ترى الملوك في مقام الافتقار والذلة ،والفقراء في محل

[1]- نفسه،ص104.

[2]-الورتلاني، المصدر السابق ،ص 46.

[3]-نفسه ، ص468.

الاضطرار والقلة ،والجميع يرغبون في المغفرة من الرحمان ويطلبون الرحمة والعفو من الرحيم العفو الحنان المنان [1]وقد انشد في هذا الورتلاني قصيدة من 42 بيتا نذكر منها:

وكم خاضع كم خاشع متذلل **** وكم سائل مدت الي الله كفاه

ولما رأى تلك الدموع التي جرت**** وطول خشوع من خضوع خضعناه

تجلي علينا بالمثابوالرضى**** وباهى بنا الأملاك حين وقفناه

علي عرفات قد وقفنا بموقف**** به الذنب مغفور وفيه محوناه

كما تحدث ابن عمار في مقدمته عن القضايا الدينية والتي كانت أغلبها عن الحج والرسول صلى الله عليه وسلم التي يبين فيها وجوب القيام بالحج بحيث إستشهد ابن عمار بالقران الكريم في وجوب القيام بالحج واستهل مقدمته بقوله "إن أول بيت وضع للناس للذي بمكة مباركا وهدى للعالمين ،فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله علم الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين"

ثم يعمل على شرحها ويدعمها بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة.

كما قام ابن عمار بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم مادحا أخلاقه وخلقه ومكانته بين الخلق وفضله عليهم ،وقال في وصفه الأحداث التي حدثت له في مكة والمدينة وتاريخ الأمة الإسلامية كحادثة الإسراء والمعراج.

[1]-نفسه،ص460.

خلاصة:

ومما سبق نستنتج ان الرحلات الحجازية،على قلتها وضياع بعضها تعتبر مصدرا هامامن مصادر تاريخ الجزيرة العربية والبحث عن الضائع منها وتقييمه واجب علمي،ومعظم الجزائريين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية حجاجا يؤدون الفريضة و يزورون الحرم أو لطلب العلم كما لاحظنا في رحلة الورتلاني،ابن عماروأبوراس، وأغلب الكتابات كانت خلال القرن الثاني عشر –الثامن عشر الميلادي و هؤلاء الرحالة معظمهم اعتمدوا على الوصف للقرى ،المدن،الطبيعة والتعبيرعن الشوق والحنين للبقاع المقدسة على خلاف رحلة أبو راس الناصري التي كانت علمية بحيث تحدث عن العلماء والفقهاء وابتعد عن الاستطراد والسجع.

دراستنا للحجاز من خلال الرحالة الجزائريين في الدولة العثمانية،والتي خصت الحجاز كشفت لنا عدة نتائج واستنتاجات ولعل اهم ما توصلنا اليه من نتائج هي علي النحو التالي :

– لمنطقة الحجاز خواص كثيرة ميزتها عن باقي الدول اولها وجود بيت الله ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وموقعها المتميز الذي مكنها من أن تكون حلقة وصل بين البحر الأحمر والخليج العربي،فلها حدود معلميه مهمة ، بالإضافة إلى استقبال العديد من الزائرين للبقاع المقدسة لأداء فرض الله سبحانه وتعالي ، وهذا ماجعل لها مكانة دينية خاصة ومكانة حدودية مميزة .

– أن الحجاز لها وضعها الخاص بها اختلف اختلافا تاما عن باقي الدول العربية ،حيث أن نظامها كان بين الوراثي والانتخابي أي أن القوي هو الذي يمتلك الشرافة أو الحكم ، وقد ميزها طابعها الديني بسياسة خاصة .

– رغم انضمام الحجاز الي السلطنة العثمانية سنة 1517 إلا أن نظام ولاية الحجاز لم يتغير وأشرافها لم يهتز حكمهم ولم تتدخل السلطنة العثمانية في اموالولاية،فقد ظلت الحجاز محافظة على نظامها الإشرافي وسياستها وأوضاعها ،وحكم العثمانيون هذه الولاية جنبا الى جنب مع الاشراف دون تدخلهم الفعلي .

– أن انضمام الحجاز إلى السلطنة العثمانية جعلها تقوم ببعض التنظيمات الادراية فقامت بتقسيم مناطق الحجاز، إلى نقاط نفوذ تابعة للعاصمة مكة المكرمة والكل يتبع شريف مكة.

– أن كتب الرحلات ساهمت في تدوين تاريخ الحجاز والتأريخ لهذا البلد العظيم، فكانت هذه الرحلات مصادر مهمة نشطت الحدث وأرخت له، ونذكر من بين الرحالة الجزائريين الحسين الورتلاني، الذي دون كل مايتعلق بمنطقة الحجاز من أحداث سياسية وبعض منها اقتصادية وأخرى اجتماعية وثقافية وخاصة دينية .

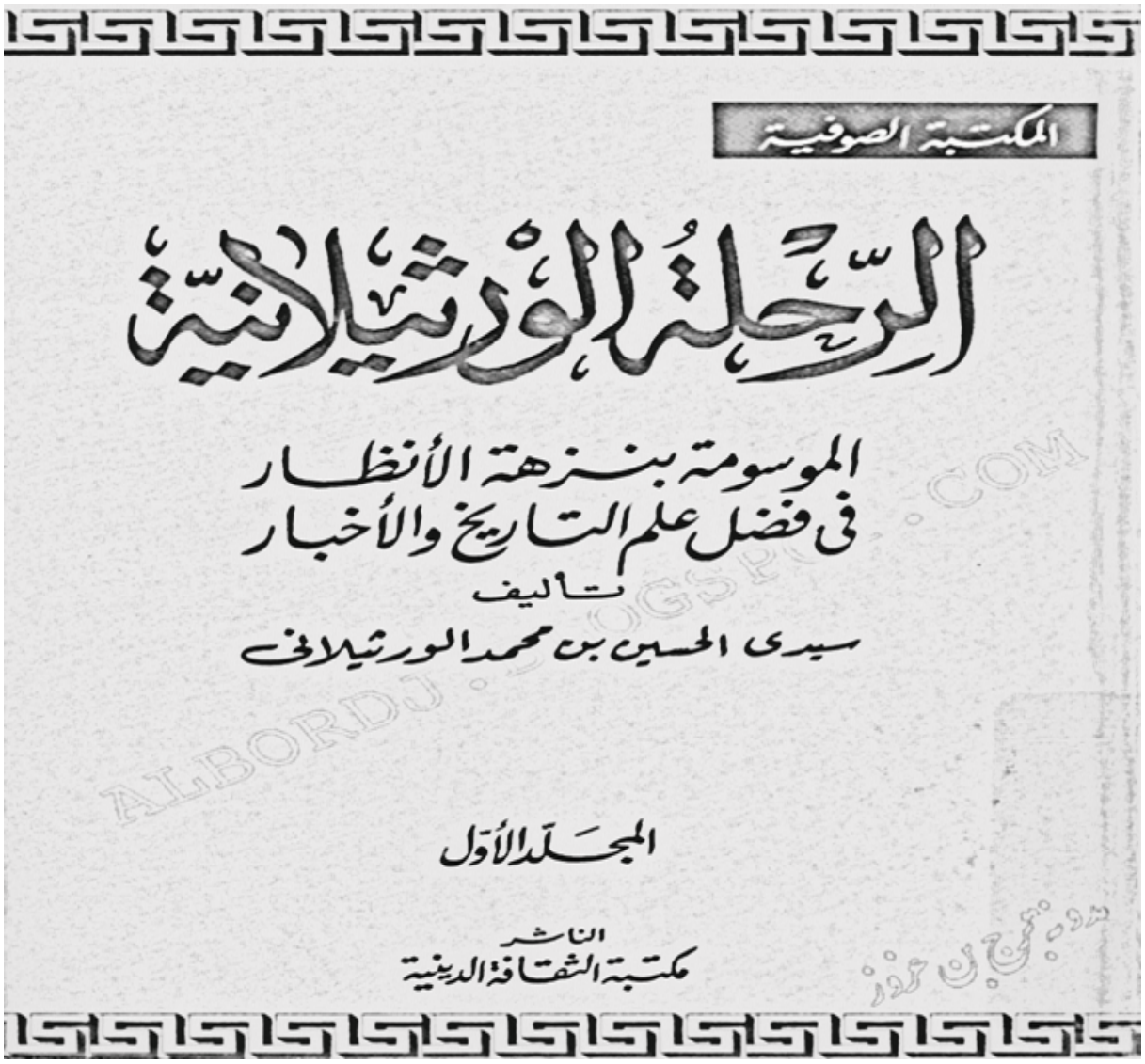
– أن المتوجه إلى الحج من الجزائر آنذاك يسلك الطريق البري حيث يخرج من قسنطينة ،بحيث يعبر الحاج مناطق مختلفة وقبائل متنوعة تعدد بطول الطريق،وامتاز الطريق بصعوبته ووعورته وكثرة اللصوص به.

– أن الحسين الورتلاني هو رحالة جزائري ،ارتحل إلى الحجاز لأداء الحج وهي رحلة عظيمةمن الناحية الاجتماعية والثقافية او الدينية والحضارية،فوثقماجاء به علمه ونطقت بها قريحته بمنهج قويم وأسلوب رزين اقرب إلى الطرح العلمي والموضوعية الدقيقة،بحيث وصف المعارف السائدة في تلك القرن 18م من تاريخ وأدب ورحلات فقه ونقد أحوال العباد والبلاد والعادات التراثية والاجتماعية.

– أن اقتصاد الحجاز كان مبني على الاموال والغلال التي تأتيها من السلطنة العثمانيةوأيضا من إتاوات الحج على الدول الباعثة للحجاج،كذلك كان كان لها زراعة معيشية متعددة وأشتهر بأجود التمور وأنفعها، وموجودة بها جل الخضر والفواكه،أيضا بها صناعات متعددة منها الجلود والحلي.

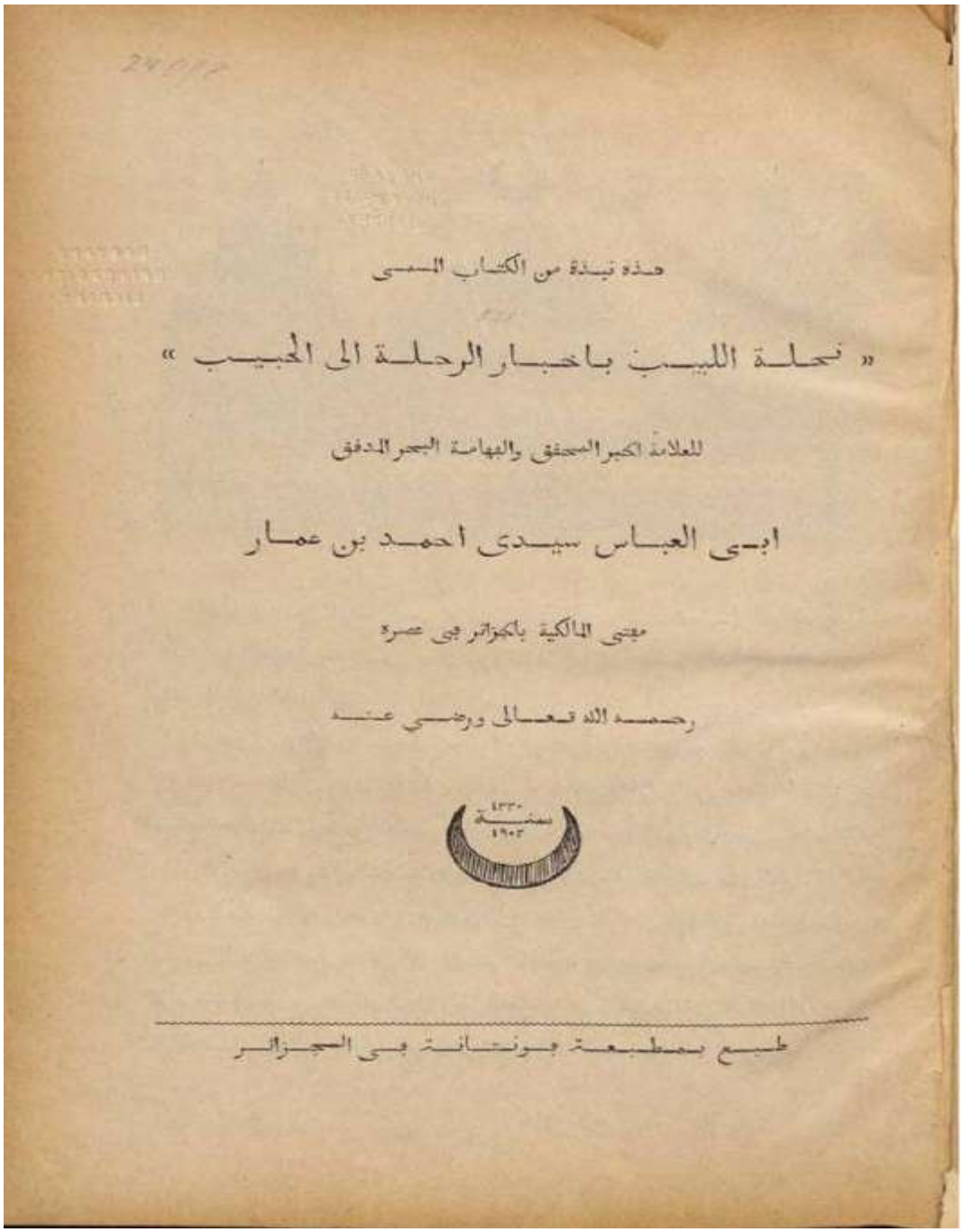
– أن الحجاز يقطن بها العديد من الفئات الاجتماعية التي اختلفت نظرا للوفود الآتية اليهامن أجل زيارة البقاع المقدسة فيها فئات مختلفة من السكان،ومنهمالاصليين والعثمانيون.

الملحق رقم (01) نسخة من كتاب حسين الورثيلاني(الرحلة الورثيلانية)



https://3.bp.blogspot.com/-5Zz9nhAYMNM/TWkIDDxn_eI/AAAAAAAABOI/qOTnNCiGMvY/s1600/NUZHAT%2BEL-ANDHAR.gif

تاريخ الاطلاع على الموقع 2019/06/21 ، الساعة 16:27.



هذه نبذة من الكتاب المسمى

« نحلة اللبيب باخبار الرحلة الى الحبيب »

للعلامة الكبير المحقق والفهامة البحر المدقق

ابى العباس سيدى احمد بن عمار

مفتى المالكية بالجزائر فى عصره

رحمه الله تعالى ورضى عنه

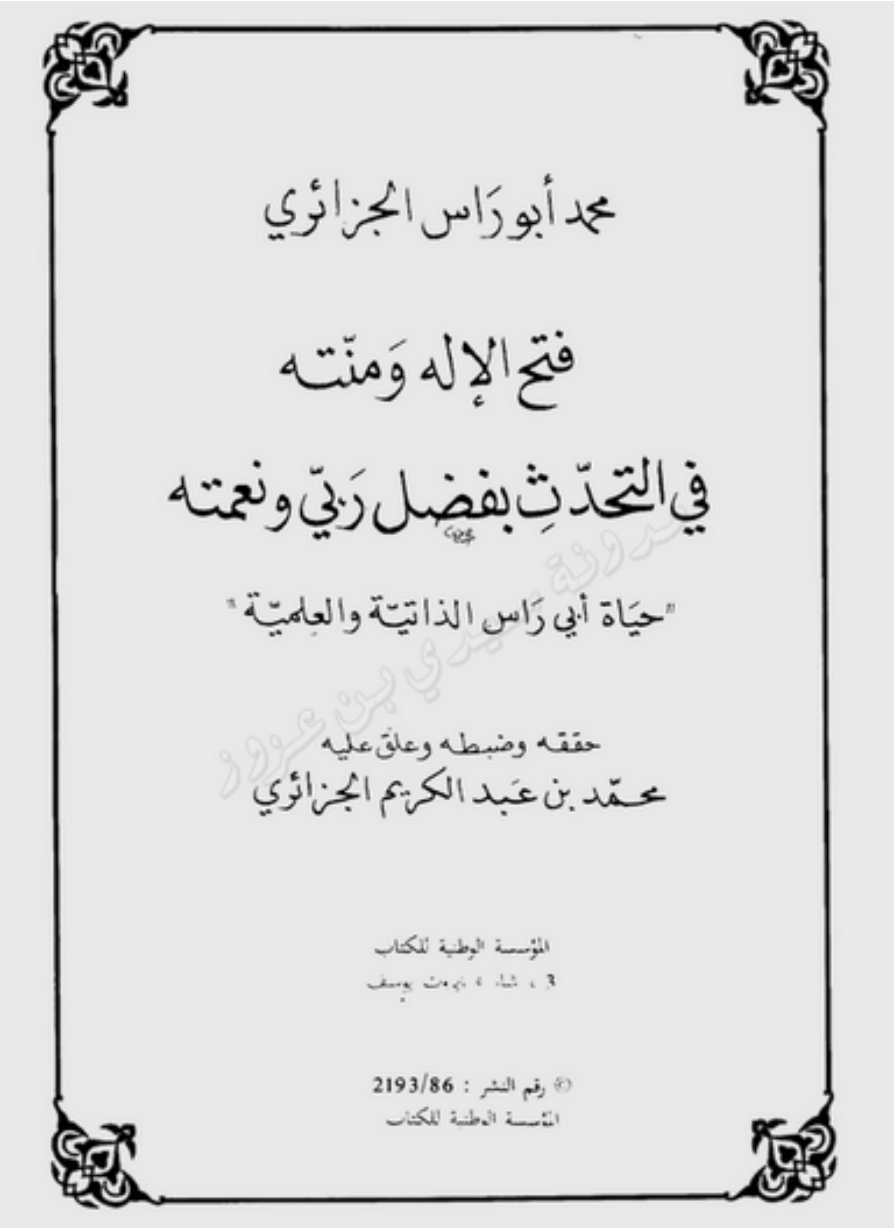
سنة ١٣٢٠ ١٩٠٢

طبع بمطبعة بونطانة فى الجزائر

https://2.bp.blogspot.com/_gbHsX9ptM5E/TTb7Cyf-jxI/AAAAAAAABGY/fAYASHFssXM/s1600/1.jpg

تاريخ الاطلاع على الموقع 2019/06/21 ، الساعة 16:33.

الملحق رقم (03)نسخة من كتاب محمد أبو راس الناصري فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته


محمد أبو رَاس الجزائري

فتح الإله وَمنّته

في التحدّثِ بفضل رَبّي ونعمته

"حيَاة أبي رَاس الذاتيّة والعلميّة"

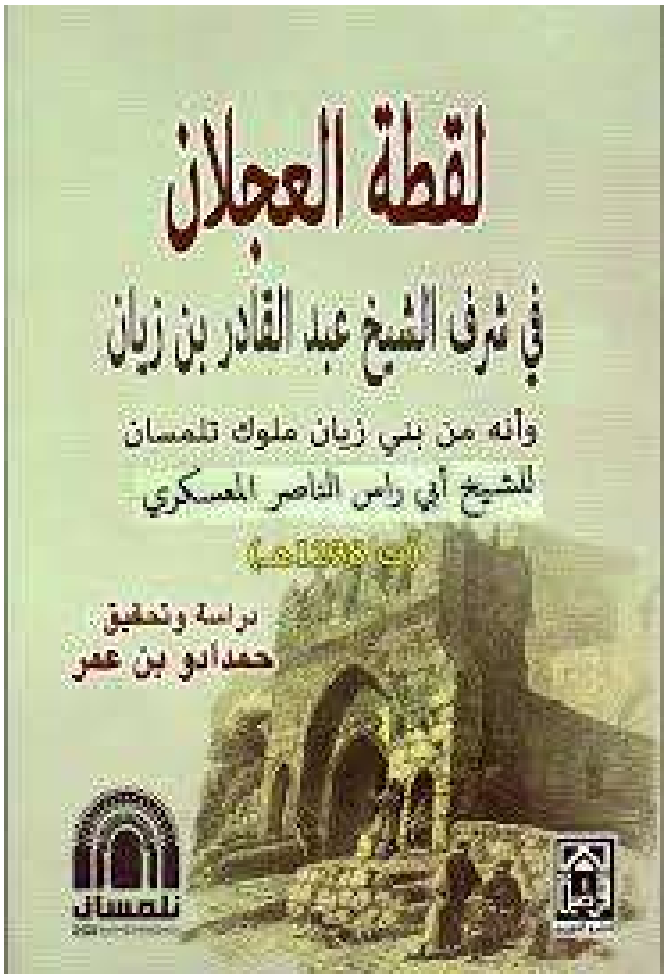
حققه وضبطه وعلق عليه
محمّد بن عَبد الكريم الجزائري

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع بيرمنت يوسف

© رقم النشر : 2193/86
المؤسسة الوطنية للكتاب

https://4.bp.blogspot.com/-13x4N_6PBW8/TrCFid1UmMI/AAAAAAAABek/RAWI4-bAV2M/s1600/02.png

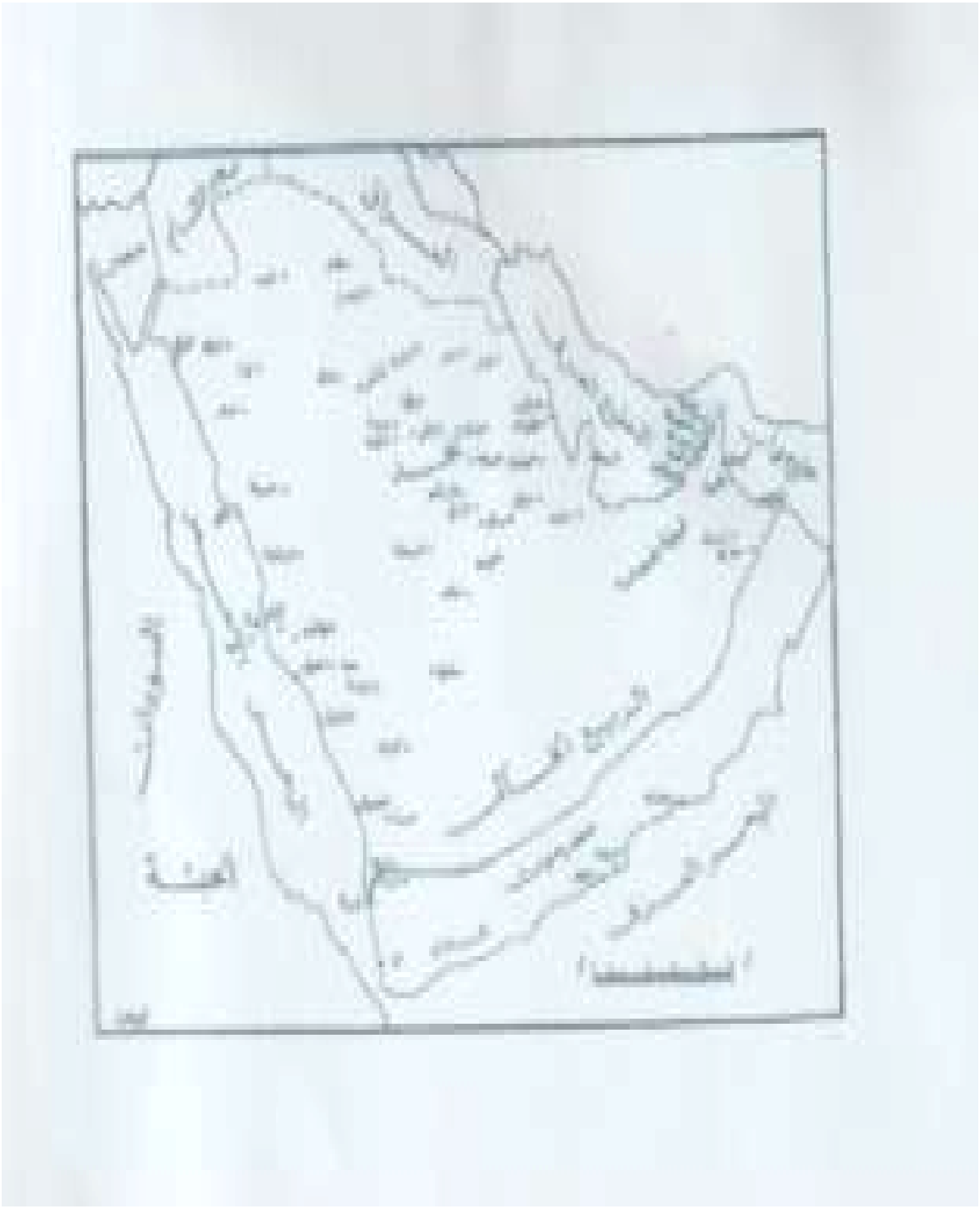
تاريخ الاطلاع على الموقع 2019/06/21 ، الساعة 16:30.



https://i2.wp.com/diae.net/wp-content/uploads/2011/07/lokta.jpg?resize=119%2C174

تاريخ الاطلاع على الموقع 2019/06/21 ، الساعة 16:31.

الملحق رقم05: خريطة توضح موقع الحجاز في الجزيرة العربية.



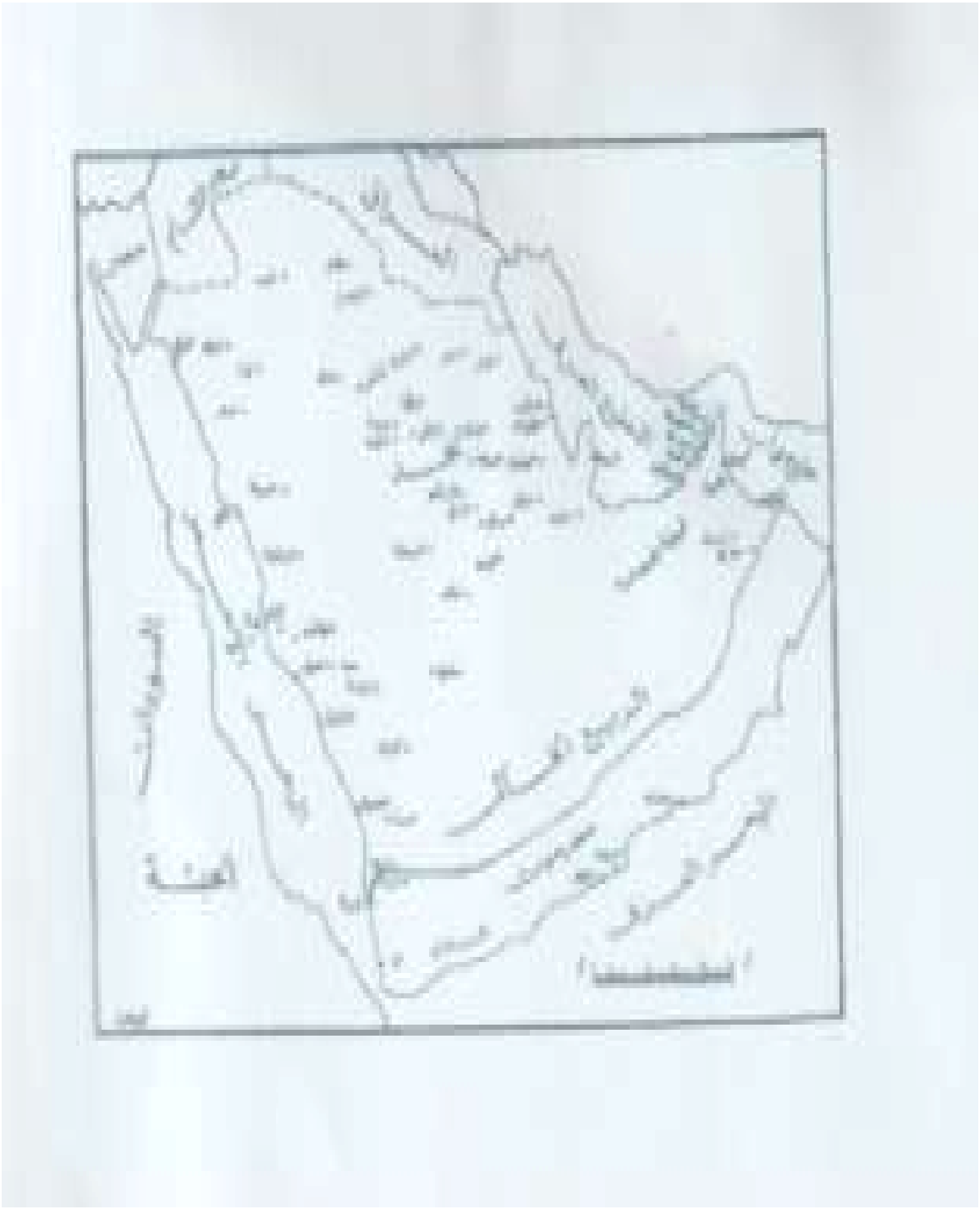
المرجع: مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، ط01، دار الشروق، جدة، 1980م، ص221

الملحق رقم06: خريطة توضح مكة المكرمة والأبواب المؤدية إليها.



المرجع:الالبتوني، المصدر السابق، ص99.

الملحق رقم05: خريطة توضح موقع الحجاز في الجزيرة العربية.



المرجع: مديحة درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، ط01، دار الشروق، جدة، 1980م، ص221

الملحق رقم06: خريطة توضح مكة المكرمة والأبواب المؤدية إليها.



المرجع: الالبتوني، المصدر السابق، ص99.

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

1. البخاري ،صحيح البخاري ،بحاشية السندي ،ج1.
2. مسلم، صحيح المسلم، بشرح النووي، ج 17.

المصادر:

1. ابن حماد وش الجزائري ، **لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال** ،المؤسسة الوطنية للكتاب،دط الجزائر 1983م.
2. أبي العباس سيدي احمد بن عمار،**نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب**، تح ،ابن أبي شنب مطبعة بوفتانة،الجزائر ،1903
3. أوليا جلبي،**الرحلةالحجازية**،تق، الدكتور الصفصافي أحمد المرسي،دار الآفاق العربية،دط،القاهرة،1999م.
4. الحفناوي أبو قاسم، **تعريف الخلف برجال السلف** ،الجزء 2 ،طبع بمطبعة بيير فرنانة الشرقية في الجزائر ، د ط ،د ت
5. العياشي، أبو سالم ،**الرحلة العياشية 1661هـ1663م**، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القريشي م1،ط1،دار السويدي للنشر،ابو ظبي الامارات العربية المتحدة 2006 م.
6. الغزالي، أبي حامد أحمد بن محمد،**إحياء علوم الدين**،ج 2،دار الكتب العلمية،بيروت ط 1 1983م.
7. محمد لبيب البتوني،**الرحلة الحجازية**،ط1،مطبعة الجمالية ،مصر،1329هـ.
8. الناصري أبو الراس، **لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان**، تح حمدا دو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، دط، تلمسان،2011 م الناصري أبو الرأس، **فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي و نعمته**، تح، محمد عبد الكريم المؤسسة الوطنية للكتاب، دط ، دت.
9. الورتلاني، الحسين بن محمد،**الرحلةالورتلانية**، الموسومة :**نزهة الأنظار في فضل علم التاريخو الأخبار** ،م 1، مكتبة الثقافة الدينية ، ط 1، القاهرة 2006 م.

المراجع:

1. أبو علية عبد الفتاح حسن، **الدولة العثمانية و الوطن العربي الكبير**، دار المريخ للنشر .
2. أحمد رمضان أحمد، **الرحلة و الرحالة المسلمون**، دار البيان العربي، جدة، د ط، د ت .
3. أرسلان شكيب، **الارتسام اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف**،د/ط تح، محمد القاهرة 2012 م.
4. الأزهري محمد بن احمد ،تهذيب اللغة،تحقيق هارون وآخرون ، ، القاهرة ، 1964م
5. أنساعد سميرة،الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري ،"دراسة في النشأة و التطور و البحثية" دار الهدى، د ط ،2009 م.
6. بحري أحمد، **الجزائر في عهدالدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**،ج 3 دار الكفاية،بابالزوار،الجزائر، دط . 1977 م .
7. بسكر محمد ،**أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة** ،الجزء 1، دار كرداء ،بوسعادة 1906م.
8. بيات فاضل، **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوءالمصادر والوثائق العثمانية حصرا مطالع العهد**، أواسط القرن 19
9. بيومي أحمد علي فهيم، **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر/ الثامن عشر الميلادي** ددن ،ط1، 2006 م.
10. جارشلي إسماعيل حقي،**أشراف مكة وأمراءها في العهد العثماني**،تج، خليل علي مراد ط1،الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان،1423هـ/2003 م.
11. الجلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج 2، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر 1994م .
12. الجوهرة بنت عبد الرحمان المنيع ،**الرحلات العربية مصدر من مصادر التاريخ** ،مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض د ط، 2010م.
13. حسين زكي محمد، **المسلمون في العصور الوسطى**، دار الرائد العربي، بيروت، د ط، 1981م
14. خليفي شعيب، **الرحلة في الأدب العربي**، مكتبة الأدب المغربي ،د ط ،2002 م .

15. زوهري وليد ،**أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة و المدينة ،دراسة وصفية تحليلية** ،الدراسات اللغوية و الأدبية .د ط دت .

16. سعد الله أبو قاسم ،**تجارب في الأدب و الرحلة** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1983 مان ط 1 ، 2008 م .

17. سعد الله أبو قاسم، **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر** ،ج1، دار البصائر ،الجزائر ،د س ن .

18. سعد الله أبو قاسم، **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري**، عالم المعرفة،طبعة خاصة،2011م. سعد الله أبو قاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 2 ،دار الغرب الإسلامي، ط 1 ،1998م

19. الشامي صلاح الدين، **الرحلة عين الجغرافيا المبصرة**، منشأة المعارف، الإسكندرية ،ط 2 1999 م.

20. شرشار عبد القادر، **الرحلة إلى المغرب و المشرق لأبي العباس المقري**، دار سفيان، ط 1 الجزائر، 2014 م.

21. الشريف محمد بن حسن بن عقيل بن موسى، **المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة و المدينة**، م**1** ،ط 1 ،دار الأندلس الخضراء 2000م-

22. الشوابكة نوال عبد الرحمان، **أدب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسعالهجري**، دار المأمون للنشر و التوزيع عمان، ط 1 ،2008م .

23. شوقي أبو خليل،**أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ،ط12،دار الفكر ،دمشق،2005.

24. الصعيدي عبد الحكيم اللطيف، **الرحلة في الإسلام أنواعها و آدابها**، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة ،ط 1، 1994 م.

25. الغالي غربي ،**دراسات فيتاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي**،(1288-1916).

26. الغالي غربي،**تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي** (1288 _ 1916) . علي السلطان ، **تاريخ العرب الحديث 1918 _ 1516**، د ط، مكتبة طرابلس العالمية، دت.

27. فهيم حسين محمد، **أدب الرحلات**، سلسلة عالم المعرفة رقم ،138الكويت، د ط، 1989م.

28. الفواز كليب سعيد،**المرسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين** (1908-1918)،مكتبة الإسكندرية ،1989م.

29. قنديل فؤاد، **أدب الرحلة في التراث العربي**، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2 ،القاهرة ،2002 م.

30. الكتاني محمد، **سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس من اقبر من العلماء و الصلحاء بفاس**، تحقيق عبد الله و آخرون، ج 1، دار الثقافة ط 1 الدار البيضاء المغرب الأقصى .

31. كردي علي إبراهيم، **الرحل في المغرب و الأندلس**، وزارة الثقافة العامة، دمشق 2013 م.

32. محمدين محمد محمود، **الجغرافيا و الجغرافيون بين الزمان و المكان** ،دار الخريجي للنشر الرياض ط 2 ،1996م.

33. الموافي ناصر عبد الرزاق، **الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع** ،مكتبة الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ط 1 1995.

34. النازي عبد الهادي، **ابن بطوطة أمير الرحالة**، الدار العربية للطباعة و النشر، ط 1 2002 م.

35. النساج سيد حامد، **مشوار كتب الرحلة " قديما و حديثا**،"مكتبة غريب، القاهرة، د ط د ت.

36. نصار حسين،**أدب الرحلة**، مكتبة لبنان + الشركة المصرية العالمية للنشر مصر،ط1 ،1991م. .

37. نواب عواطف بنت محمد يوسف، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى،مصدر من مصادر التاريخ الحجاز في القرنين 12/11هـ**،ط1،دار الملك عبد العزيز،2008 م.

38. نواب عواطف محمد يوسف، **الرحلات المغربية و الأندلسية ،مصدر من مصادر تاريخ الحجازفي القرنين السابع و الثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة**، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، دط ،1996 م .

39. الوزان محمد، وصف افريقيا، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.
40. ياغي إسماعيل أحمد، **العالم العربي في التاريخ الحديث**،ط1،مكتبة العبيكة ،الرياض،1997م.

المجلات :

1. جلاب حسن،"أدبيات الشوق إلى البقاع المقدسة"، **مجلة دعوة الحق** ،العدد 357السنة الثانية و الأربعون ،شوال –ذو الحجة ،1424هـ ،جانفي – فيفري 2001
2. هلايليحنيفي،"الجزائريون والرحلة إلى الحجاز على ضوء رحلتي الورتلاني و أبو رأسالناصري"**مجلة فكرية شاملة**،تصدرها دوريا مؤسسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس،العدد 7 ، 2008 م. خليل فاطمة، "من ملامح الرحلة المغربية"، **مجلة البحث العلمي**، العدد الرابع 19

المعاجم:

1. آبادي يعقوب الفيروز، **القاموس المحيط** ،دار الجبل ،بيروت ،ج 2 ،د ت .
2. أبي الفضل جمال الدين محمد ابن كرم ابن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب** دار صادر،المجلد6
3. الزياتابراهيم مصطفى أحمد، المعجم الوسيط ،دار الدعوة .د ط ،دت.
4. الفيومي أحمد بن علي المقري، **المصباح المنير**، دار الكتب العلمية ،ج1 ، بيروت ،1398هـ.
5. القلقشندي ابي العباس احمد، **صبح الأعشى**،ج04،د/ط ،دار الكتب الندوية ،القاهرة،دت.
6. نويهض عادل، **معجم أعلامالجزائر من صدور الإسلام حتى العصر الحاضر** ،دار الأبحاث دط،الجزائر 2013 م.

الرسائل الجامعية:

1. بوزوادة حبيب، **منابع الصورة الأدبية في شعر ابن عمار مخطوطة** ،رسالة ماجستير ،2004م.
2. الحاج صدوق، **الرحلات المغاربية إلى الحجاز إبان القرن التاسع عشر ميلادي و أثرها على البيئة الحجازية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ حديث ومعاصر، 2011 م.
3. الدهاس مشعل باين عايض، **الحجاز من خلال كتب الرحالة المشارقة خلال القرنين 3 و 4 هـ**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية جامعة ام القرى.
4. شقرون عبد الجليل، **نحلةاللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار أبي العباس سيدي احمد**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه .

المواقع الإلكترونية:

1-https://3.bp.blogspot.com/-5Zz9nhAYMNM/TWkIDDxn_eI/AAAAAAAABOI/qOTnNCiGMvY/s1600/NUZHAT%2BEL-ANDHAR.gif

تاريخ الاطلاع على الموقع 2019/06/21 ، الساعة 16:27

فهرس الموضوعات

دعاء

كلمة شكر

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة.....**02**

مبحث تمهيدي : ماهية الرحلة **08**

أولا : مفهوم الرحلة..... 09

أ) – في اللغة.....09

ب)– في الاصطلاح.....10

ج)– في القرآن والسنة النبوية.....11

ثانيا : دوافع الرحلة.....12

أ)– الدوافع الدينية.....12

ب)– الدوافع التجارية والإقتصادية.....13.

ج)– الدوافع العلمية والتعليمية.....13

د)– الدوافع السياسية.....13.

هـ)– الدوافع السياحية.....14.

ذ)– الدوافع الصحية.....14.

ثالثا : أنواع الرحلة.....15

أ)– الرحلة الحجازية.....15

ب)– الرحلة العلمية.....15

ج)– الرحلة الاقتصادية.....16

د)– الرحلة الرسمية 16

رابعا : أهمية الرحلة 17

المبحث الأول : أهم الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال العهد العثماني ومنهجهم للكتابة التاريخية 19

أولا : نماذج من الرحالة الجزائريين إلى الحجاز خلال العهد العثماني..... ...20

أ)– الحسين الورتلاني 20

ب)– احمد ابن عمار.....24

ج)– أبو راس الناصري.....29

ثانيا: أسباب الرحالة الجزائريين إلى الحجاز.....34

أ)– أسباب دينية.....34

ب)– أسباب ثقافية علمية.....35

ثالثا : منهج الكتابة التاريخية عند الرحالة الجزائريين 36

أ)- منهج الكتابة عند الورتلاني.....37

ب)– منهج الكتابة عند احمد ابن عمار 38

ج)– منهج الكتابة عند ابن حمادوش.....40

د)– منهج الكتابة لأبو راس الناصري.....41

المبحث الثاني : أوضاع الحجاز من خلال كتابات الرحالة الجزائريين.....43

أولا : الحجاز وموقعها.....44

أ)– مفهوم الحجاز.....44.

ب)– موقعها.....45.

ثانيا : الأوضاع السياسية.....46

أ)– التنظيمات بالحجاز 47

ب)– النظام الإداري للحجاز..... 47

ج)- التقسيم الإداري للحجاز.....48

ثالثا : الأوضاع الاقتصادية.....51

أ)– الزراعة.....51

ب)– الصناعة.....51

ج)– التجارة.....51

رابعا : الأوضاع الاجتماعية و الثقافية..... 53

أ)- العادات والتقاليد.....53

ب)- الزواج.....55

ج)- وصف العمران.....55

د)- وصف مكة.....55

هـ)- العلماء.....56

خاتمة.....63

الملاحق.....66

قائمة المصادر و المراجع..... 73

فهرس الموضوعات.....80